

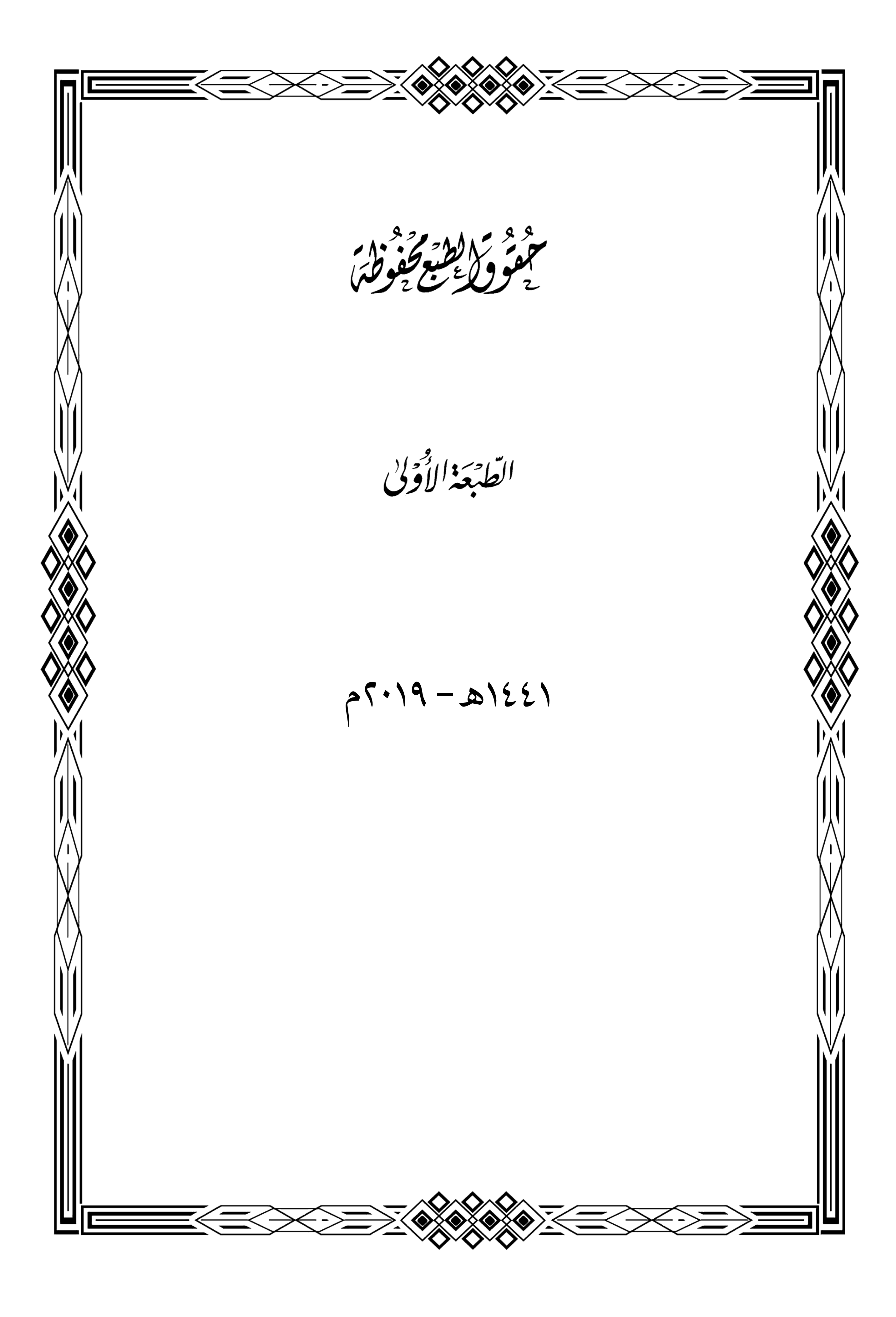
تأليف الإمام العلامة الشيخ

محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ

(الطبعة الجعلانية ١٣٤٠هـ)

اعتنى به وعلَّق عليه وخرَّج أحاديثه وآثاره

د. عبد الوهاب الراسبي



الطبعة الأولى

١٤٤١هـ - ٢٠١٩م

المقدمة

الحمد لله ذي الألوهية والربوبية على خلقه أجمعين، والصلاة والسلام على نبينا محمد السراج المنير والهادي إلى النور المبين توحيد رب العالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن من خير ما أُلِّف في توحيد العبادة كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب التميمي النجدي رحمه الله، وقد تنافس الشرَّاح على شرحه وطُبع كثيرٌ من شروحه ورأيت أن أساهم بتعليق مختصر يليق بحال من قَلَّت بضاعته العلمية مُعتنيًا فيه بخلاصة معنى الباب مستفيدًا من مطالعة بعض الشروح، وليتسنى قراءة العوام له بيسر وسهولة، ونبهت على مخالفاتٍ مُنتَشرة وراعيت فيه أوضح الألفاظ كي لا يعسر الفهم على أمير الرَّكْب.

ومساهمتي بذلك ليست تكثُّرًا وتشهِّيًا وتشهُّرًا بل الذي دعاني لها أنني وقفت على نسخة لكتاب التوحيد طُبعت في المطبعة العمومية ببومباي بالهند على نفقة أمير إمارة جعلان وتوابعها بجنوب شرق الجزيرة العربية -سابقًا- وقد طُبعت سنة (١٣٤٠هجري) وهي أول طبعة مفردة في كتاب مستقل في حدود علمي، ولما كنتُ من أهل الوافي بتلك الناحية سَمَت الهمة أن أعيد

طبعها بإعادة صفها وبتعليق مختصر مع تخريج أحاديثها وآثارها.

نعم كان قد طبع الكتاب في الهند سنة ١٣٠٨هـ لكنه في طبعة غير مستقلة بل ضمن كتاب مجموعة التوحيد الذي يضم بعض رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله.

فنسخة بهذه المكانة حيث لها قصب السبق في الطباعة المستقلة ومصححة بيد العلامة عبد الله بن عبد العزيز بن زيد آل سليمان حق لها أن يُعاد طبعها فيشع نورها ويعم نفعها ويبلغ أجرها لكل من له أثر فيها السابق واللاحق منهم.

والله يقضي بهبات وافرهْ　　　لي ولهم في درجات الآخرهْ

وجعلت منهجي الاقتصار على إعادة طبعها بإعادة صفها وعدم مقابلتها بغيرها لكنني أصلحت الأخطاء الظاهرة في الأصل وجعلتها بين معكوفتين [ ] وأشرت في الحاشية للموجود في الطبعة، وعلقت بعد كل باب تعليقًا مختصرًا أكتفي فيه بذكر خلاصة معنى الباب، وكتبت الآيات بالرسم العثماني وخرجت الأحاديث والآثار تخريجًا مختصرًا دون أن أحكم عليها وصححت الأخطاء الإملائية ووضعت فهرسًا للموضوعات.

وكتبه

د. عبد الوهاب بن صالح الراسبي

باحث شؤون إسلامية

سلطنة عمان - مسقط

١٢/ جمادى الأولى/١٤٤٠هـ الموافق ٢٠١٩/١/١٩م

ترجمة المؤلف



"هو شيخ الإسلام مجدد الدعوة محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي ولد سنة ١١١٥هـ في بلدة العيينة من أرض نجد وقرأ القرآن قبل بلوغه العشر وكان حاد الفهم سريع الإدراك أخذ العلم عن والده وغيره ثم رحل إلى البصرة والحجاز والأحساء وغيرها وتضلع عن علماء تلك الأقطار ثم رجع إلى والده في بلدة حريملا ودعا إلى السنة المحمدية ثم ارتحل إلى العيينة ثم قدم الدرعية وتلقاه أميرها محمد بن سعود فشمر في الدعوة إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة وسائر شرائع الإسلام والنهي عن الشرك بالله وسائر المحرمات وشهد له أهل عصره ومن بعدهم بالعلم وتجديد الدين وتواتر الثناء عليه عن فضلائهم وكبرائهم وقد صنف مصنفات شهيرة منها كشف الشبهات وأصول الإيمان وفضائل الإسلام والسيرة المختصرة ومجموع الحديث ومختصر الشرح الكبير والإنصاف وهذا الكتاب في التوحيد وما يجب من حق الله على العبيد الذي لم يُعلَم له نظير في الوجود.

وتلامذته كثر منهم أبناؤه عبد الله وحسين وعلي وحفيده عبد الرحمن بن حسن، وحمد بن ناصر بن معمر وعبد العزيز الحصين.

توفي رحمه الله وأسكنه الفردوس سنة ١٢٠٦هـ"[١].

وبما أنني في صدد الترجمة للإمام محمد بن عبدالوهاب أرى من المناسب أن أشير إلى ما يلي:

أولا: إنّ الدعوة التي أشهرها الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ليست بدعًا من القول وليست مذهبًا خامسًا بل هي إحياء لمذهب السلف الصالح أهل السنة والجماعة وتجديد لمعالمه التي اندرست منه لم تخرج قيد أنملة عما عليه أئمة السنة وأئمة المذاهب الأربعة، وكتاب التوحيد هذا من أوضح الأدلة على ذلك، وقد قال هو عن نفسه:

"عقيدتي وديني الذي أدين الله به مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم إلى يوم القيامة"[٢].

وقال أبناؤه الشيخ حسين والشيخ عبدالله:

"عقيدة الشيخ رحمه الله التي يدين الله بها هي عقيدتنا وديننا الذي ندين الله به، وهي عقيدة سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وهو اتباع ما دل عليه الدليل من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعرْض

١١) اختصرت ترجمته من حاشية التوحيد لابن قاسم النجدي (ص١-٥) ومن أراد التوسع فعليه بروضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب للشيخ حسين بن غنام رحمهما الله تعالى المطبوع ضمن تاريخه.

(٢) الرسائل الشخصية ضمن مجموع مؤلفاته (٦/ ٣٦).

أقوال العلماء على ذلك فما وافق كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قبلناه وأفتينا به وما خالف ذلك رددناه على قائله... وإذا تفقه الرجل في مذهب من المذاهب الأربعة ثم رأى حديثًا يخالف مذهبه فاتبع الدليل وترك مذهبه كان هذا مستحبًّا بل واجبًا عليه إذا تبين له الدليل ولا يكون بذلك مخالفًا لإمامه الذي اتبعه فإن الأئمة كلهم متفقون على هذا الأصل أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رضي الله عنهم أجمعين"[١].

وقال العلامة عبداللطيف آل الشيخ: "وقد تتبع العلماء مصنفاته رحمه الله من أهل زمانه وغيرهم فأعجزهم أن يجدوا فيها ما يُعاب، وأقواله في أصول الدين مما أجمع عليه أهل السنة والجماعة، وأما في الفروع والأحكام فهو حنبلي المذهب لا يوجد له قول مخالف لما ذهب إليه الأئمة الأربعة بل ولا خرج عن أقوال أئمة مذهبه.

على أن الحق لم يكن محصورًا في المذاهب الأربعة كما تقدم، ولو كان الحق محصورًا فيهم لما كان لذكر المصنفين في الخلاف وأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم مما خرج عن أقوال الأربعة فائدة"[٢].

وإن دعوته رحمه الله قد بلغت المشارق والمغارب وسارت سير الشمس في الأقطار وأثنى عليها العلماء غاية الثناء وكُتبت المؤلفات الكثيرة في ذلك، ومن أراد الاستيثاق فيكفيه ما كتبه علامة قطر الشيخ أحمد بن حجر البوطامي

(١) الدرر السنية (٤/ ١٢).

(٢) الدرر السنية (١/ ٤٤٦).

"الشيخ محمد بن عبدالوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه"، وما كتبه الأستاذ مسعود الندوي "محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه".

ثانيا: مذهب السلف الذي أشهره الإمام محمد بن عبدالوهاب ودعا الناس إليه هو التمسك بالقرآن والسنة بفهم الصحابة رضوان الله عليهم ومن سار على طريقهم من التابعين وأتباع التابعين، وقد تكاثرت الأدلة على وجوب اتِّباعهم والتدين بما دانوا به وعدم الإحداث، وأن ما لم يكن في زمانهم دينًا لا يكون بعده دينًا، وفي هذا يقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: "اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفِيتم"[(١)].

ويقول أبو عمرو الأوزاعي وهو أحد أئمة تابعي التابعين "عليك بأثر من سلف وإن رفضك الناس وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوا لك بالقول"[(٢)].

ويقول الإمام أبو حنيفة: "عليك بالأثر وطريقة السلف وإياك وكل محدثة فإنها بدعة"[(٣)].

ومن تلك الأدلة:

١- قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾ [الأنعام: ١٥٣].

---

(١) شرح أصول الاعتقاد للالكائي (رقم٩٢).

(٢) الشريعة للآجري (رقم ١٢٧).

(٣) ذم الكلام وأهله لأبي إسماعيل الهروي (رقم ١٠٠٦).

٢- ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ [التوبة: ١٠٠].

٣- ﴿ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ﴾ [لقمان: ١٥].

قال العلامة ابن القيم: "وكلٌّ من الصحابة منيب إلى الله فيجب اتباع سبيله"[(١)].

٤- وقوله جل شأنه: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾ [النساء: ١١٥].

قال عمر بن عبدالعزيز: "سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر بعده سننًا الأخذ بها تصديق لكتاب الله عز وجل واستكمال لطاعته وقوة على دين الله ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها، فمن اقتدى بما سَنُّوا اهتدى ومن استبصر بها بصر ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولَّاه الله عز وجل ما تولاه وأصلاه جهنم وساءت مصيرًا"[(٢)].

وقول رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام: (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة)[(٣)].

---

(١) إعلام الموقعين (٥/ ٥٦٧).

(٢) الشريعة للآجري (رقم ٩٢) وشرح أصول الاعتقاد (رقم ١١٨).

(٣) رواه الإمام أحمد بن حنبل (ح١٧٤١٦) وأبو داود (ح٤٦٠٧) والترمذي (مع تحفة الأحوذي =

٥- ووصف صلى الله عليه وسلم الفرقة الناجية عند افتراق الأمة الإسلامية بقوله: (من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي)[١].

٦- وقوله صلى الله عليه وسلم: (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم)[٢].

فما أوضحها من أدلة، وما أعظمه من منهج رباني واضح سهل يسير على من يَسَّره الله عليه فيه جمع لكلمة المسلمين ولَمٌّ لشتاتهم وشعثهم الحجة فيه ليست العقول والآراء والمذاهب والأفكار بل قول الله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم وكل ما خالفهما فإنه رد قال الله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [النساء].

وكل ما خالف للوحيين ... فإنه رد بغير مَيْن

وكل ما فيه الخلاف نصبا ... فرده إليهما قد وجبا

فالدين إنما أتى بالنقل ... ليس بالأوهام وحدس العقل[٣]

ثالثا: من خلال هذا الكتاب بالخصوص الذي قد طبع قبل مائة عام يمكننا أن نبرهن بأن الدعوة السلفية في الوافي وجعلان بني بوعلي وبعض ما حولهما

=

ح٢٦٧٦) وقال: "حسن صحيح" وابن ماجه (ح٤٣).

(١) رواه الترمذي (ح٢٦٤١) وقال: "حسن غريب" والحاكم في المستدرك (١/ ١٢٩).

(٢) رواه البخاري (ح٢٦٥٢) ومسلم (ح٢٥٣٣).

(٣) من أواخر أبيات سُلَّم الوصول للعلامة الحكمي رحمه الله.

بجنوب شرق الجزيرة العربية ليست وليدة العقود المتأخرة بل لها ما يزيد على المائة عام[1] ووجه ذلك:

١- اعتناء أمير جعلان بطباعة هذا الكتاب ونشره في جعلان كما في مقدمة المصحح وخاتمته، ومعلوم أن مؤلفه هو الذي أشهر الدعوة السلفية في القرون الثلاثة المتأخرة في وقتٍ تضاءل فيه نور النبوة والإيمان في كثير من بلاد المسلمين.

٢- يقرر الشيخ رحمه الله مذهب السلف في هذا الكتاب مما يفهم معه القارئ الحث على اتباعهم وذلك:

إما من طريقته بتعظيم الدليل الشرعي ورد كل قول خالفه والنقول عن السلف من الصحابة والتابعين ومن سار على طريقهم من الأئمة.

أو بتصريحه كقوله: "عمق علم السلف"، "بُعْد السلف عن مدح الإنسان بما ليس فيه"، "رخَّص فيه بعض السلف"، "قال بعض السلف"، "ذِكْر السلف الفرق بين الشرك في الطاعة والشرك في العبادة"، "كون السلف يضربون الصغار على الشهادة والعهد".

٣- الشيخ عبدالله المصحح للكتاب سلفي المعتقد وقد قال في مقدمته للكتاب: "أملاه مصححه عبدالله السلفي" وكان يسكن في الوافي ثم انتقل إلى جعلان كما سيأتي في ترجمته وكان مرجعًا للناس في ذاك الزمان ومعلِّمًا يُقتَدَى به.

---

(١) المراد هنا الإثبات من خلال كتاب التوحيد، وأما عن أول وقت دخول الدعوة السلفية في المناطق المذكورة فكان في أوائل القرن الثالث عشر الهجري.



ترجمة المصحح

هو الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن سليمان آل زيد بن محمد الحريقي[(١)] نسبة إلى بلدة الحريق بنجد أحد علماء نجد الذين نشروا العلوم والمعارف ونفع الله بعلومهم رحل إلى الشارقة ثم إلى جعلان ونزل بلدة الوافي ثم استدعاه بنو علي وزوجوه فوجدوا فيه ضالتهم المنشودة حيث كانوا سابقًا يقتصرون في علومهم على قراءة القرآن ورسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في العقائد والفقه فنقلهم إلى أبعد من ذلك فقرر عليهم القراءة في التفسير والحديث والفرائض والعربية.

وكان آية في علوم العقل والنقل وعلوم الآلة وقد انتفع به خلق كثير ثم أحس بقصور في بصره فعاد إلى الشارقة للمعالجة فطلب منه الشيخ خالد بن أحمد القاسمي حاكمها وعلي بن محمد المحمود أن يتولى القضاء فيها فأجاب.

ثم ازداد به المرض فسافر إلى الهند لمعالجة عينيه وتردد إلى الهند مرارًا للمعالجة وأخيرًا كُف بصره واتخذ البريمي وطنًا وصار محبوبًا عند أهلها.

---

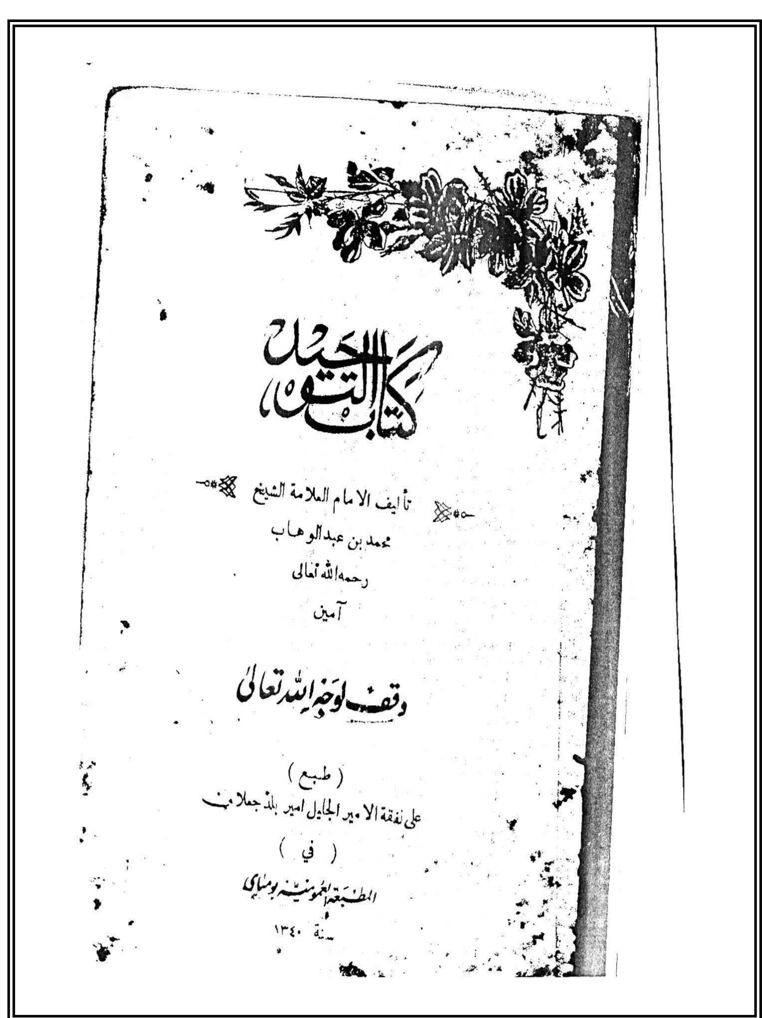
(١) ورد في نسخة التوحيد (الرحيقي) ولعله تفاؤل بالرحيق أو هو تصحيف.

ثم انتقل إلى الدمام وتوفي يوم الخميس ١٣٩٢/٥/٤هـ عن عمر أربع وتسعين سنة رحمه الله ورفع درجته في عليين[1].

(١) عقود الجمان للشيخ عبدالله المطوع (ص٢١٩-٢٢٢)، والشيخ العلامة زيد بن محمد آل سليمان حياته وآثاره (ص٣٦-٤٢).



نماذج من النسخة المعاد طبعها



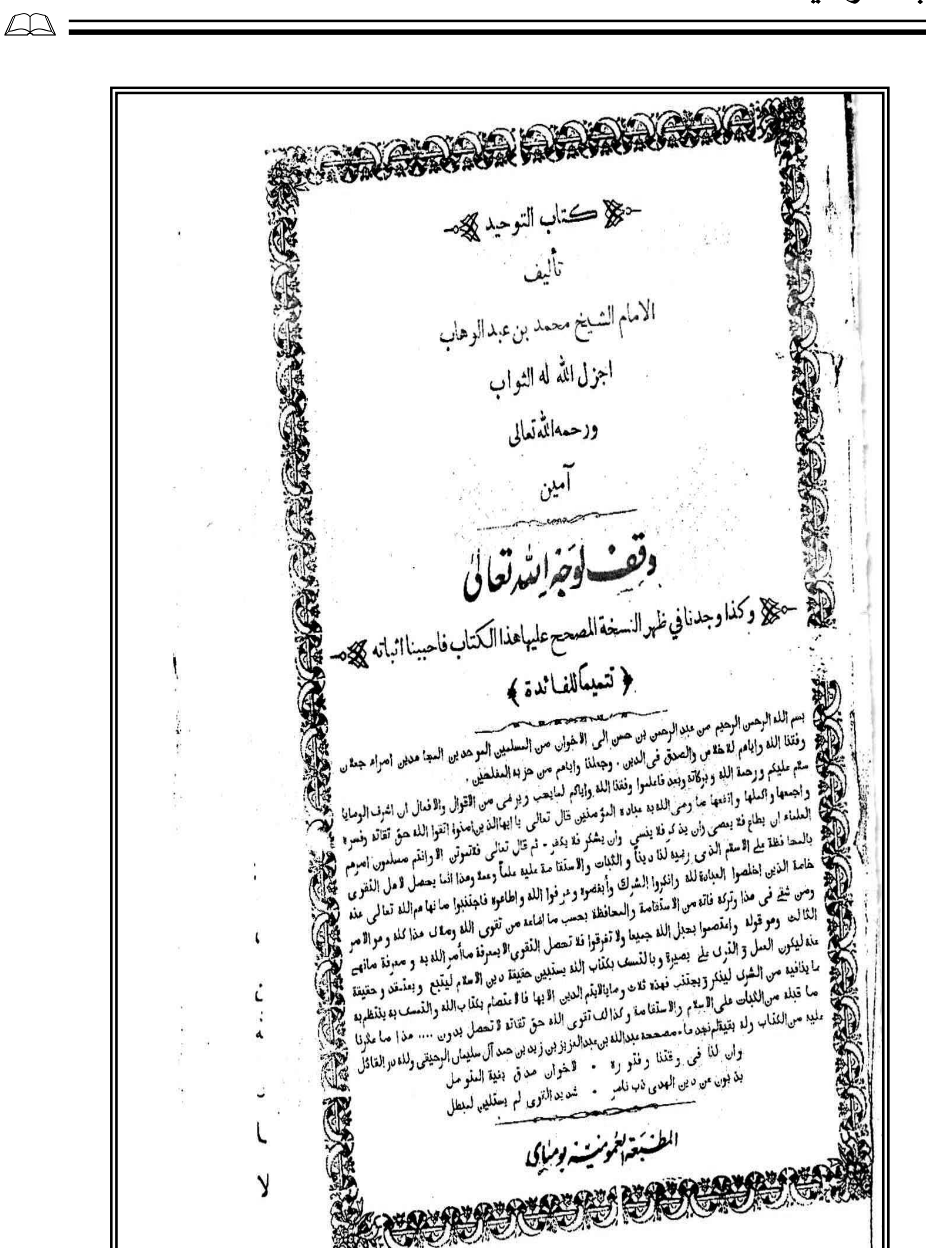
كتاب التوحيد

تأليف الامام العلامة الشيخ
محمد بن عبد الوهاب
رحمه الله تعالى
آمين

وقف لوجه الله تعالى

(طبع)
على نفقة الامير الجليل امير بلد جعلان
(في)
المطبعة العمومية بومباي
سنة ١٣٤٠

غلاف الطبعة الجعلانية



كتاب التوحيد

تأليف

الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب

اجزل الله له الثواب

ورحمه الله تعالى

آمين

وقف لوجه الله تعالى

وكذا وجدنا في ظهر النسخة المصحح عليها هذا الكتاب فاحببنا اثباته

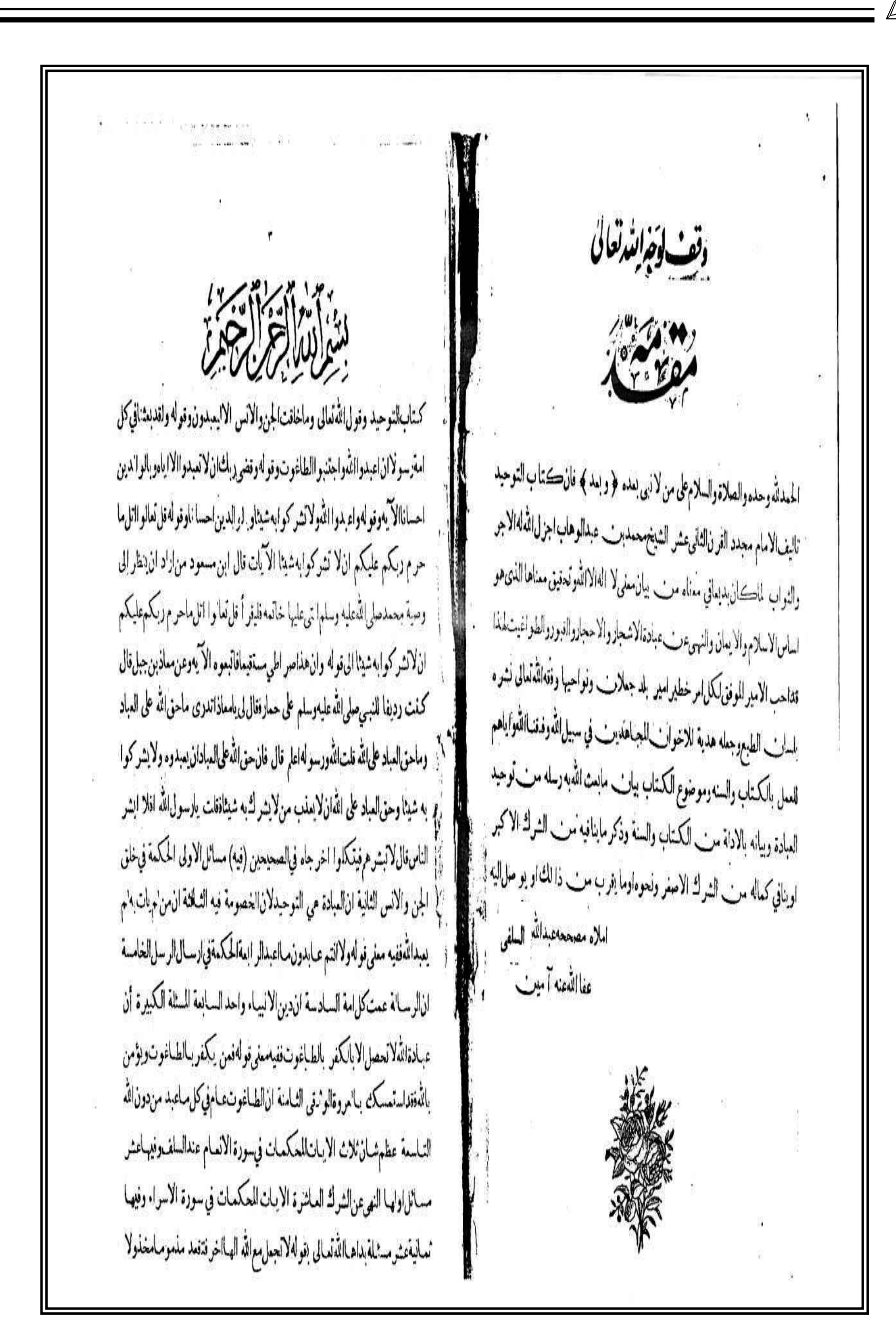
﴿ تتميما للفائدة ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الرحمن بن حسن الى الاخوان من المسلمين الموحدين المجاهدين امراء جعلان
وفقنا الله وإياهم للاخلاص والصدق في الدين . وجعلنا وإياهم من حزبه المفلحين .
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاعلموا وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى من الاقوال والافعال ان اشرف الوصايا
واجمعها واكملها وانفعها ما وصى الله به عباده المؤمنين قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته وفسره
العلماء ان يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر - ثم قال تعالى فلا تموتن الا وانتم مسلمون امرهم
بالمحافظة على الاسلام الذي رضيه لنا دينا والثبات والاستقامة عليه علما وعملا وهذا انما يحصل لاهل التقوى
خاصة الذين اخلصوا العبادة لله وانكروا الشرك وابغضوه وعرفوا الله واطاعوه فاجتنبوا ما نهاهم الله تعالى عنه
ومن شغى في هذا وتركه فاته من الاستقامة والمحافظة بحسب ما اضاعه من تقوى الله وملاك هذا كله وهو الامر
الثالث وهو قوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فلا تحصل التقوى الا بمعرفة ما أمر الله به ومعرفة ما نهى
عنه ليكون العمل والترك على بصيرة وبالتمسك بكتاب الله يستبين حقيقة دين الاسلام ليتبع ويعتقد وحقيقة
ما ينافيه من الشرك لينكر ويجتنب فهذه ثلاث وصايا لايتم الدين الا بها فالاعتصام بكتاب الله والتمسك به يتنظم به
ما قبله من الثبات على الاسلام والاستقامة وكذلك تقوى الله حق تقاته لا تحصل بدون .... هذا ما عذرنا
عليه من الكتاب وله بقية لم نجد ما - مصححه عبد الله بن عبد العزيز بن زيد بن حمد آل سليمان الرحيقي ولله در القائل

وان لنا في وقتنا وقدوة ✽ لاخوان صدق بغية المتوصل
يذبون عن دين الهدى ذب ناصر ✽ شديد القوى لم يستلين لمبطل

المطبعة العمومية بومباي

الصفحة الأولى من الطبعة الجعلانية



وقف لوجه الله تعالى

مقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ﴿ وبعد ﴾ فان كتاب التوحيد تاليف الامام مجدد القرن الثاني عشر الشيخ محمد بن عبد الوهاب اجزل الله له الاجر والثواب لما كان بديعا في معناه من بيان معنى لا اله الا الله وتحقيق معناها الذي هو اساس الاسلام والايمان والنهي عن عبادة الاشجار والاحجار والقبور والطواغيت لهذا قد احب الامير الموفق لكل امر خطير امير بلد جعلان ونواحيها وفقه الله تعالى نشره بلسان الطبع وجعله هدية للاخوان المجاهدين في سبيل الله وفقنا الله واياهم للعمل بالكتاب والسنه وموضوع الكتاب بيان مابعث الله به رسله من توحيد العبادة وبيانه بالادلة من الكتاب والسنة وذكر ماينافيه من الشرك الاكبر او ينافي كماله من الشرك الاصغر ونحوه اوما يقرب من ذالك او يوصل اليه

املاه مصححه عبد الله السلفي

عفا الله عنه آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد وقول الله تعالى وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا الآيه وقوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وقوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا الآيات قال ابن مسعود من اراد ان ينظر الى وصية محمد صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه فليقرأ قل تعالوا اتل ماحرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا الى قوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الآيه وعن معاذ بن جبل قال كنت رديفا للنبي صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لي يامعاذ اتدرى ماحق الله على العباد وماحق العباد على الله قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيئا فقلت يارسول الله افلا ابشر الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا اخرجاه في الصحيحين (فيه) مسائل الاولى الحكمة في خلق الجن والانس الثانية ان العبادة هي التوحيد لان الخصومة فيه الثالثة ان من لم ياتِ به لم يعبد الله ففيه معنى قوله ولا انتم عابدون ما اعبد الرابعة الحكمة في ارسال الرسل الخامسة ان الرسالة عمت كل امة السادسة ان دين الانبياء واحد السابعة المسئلة الكبيرة أن عبادة الله لا تحصل الا بالكفر بالطاغوت ففيه معنى قوله فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى الثامنة ان الطاغوت عام في كل ماعبد من دون الله التاسعة عظم شان ثلاث الايات المحكمات في سورة الانعام عند السلف وفيها عشر مسائل اولها النهي عن الشرك العاشرة الايات المحكمات في سورة الاسراء وفيها ثمانية عشر مسئلة بداها الله تعالى بقوله لا تجعل مع الله الها اخر فتقعد مذموما مخذولا

الصفحة الثانية والثالثة من الطبعة الجعلانية

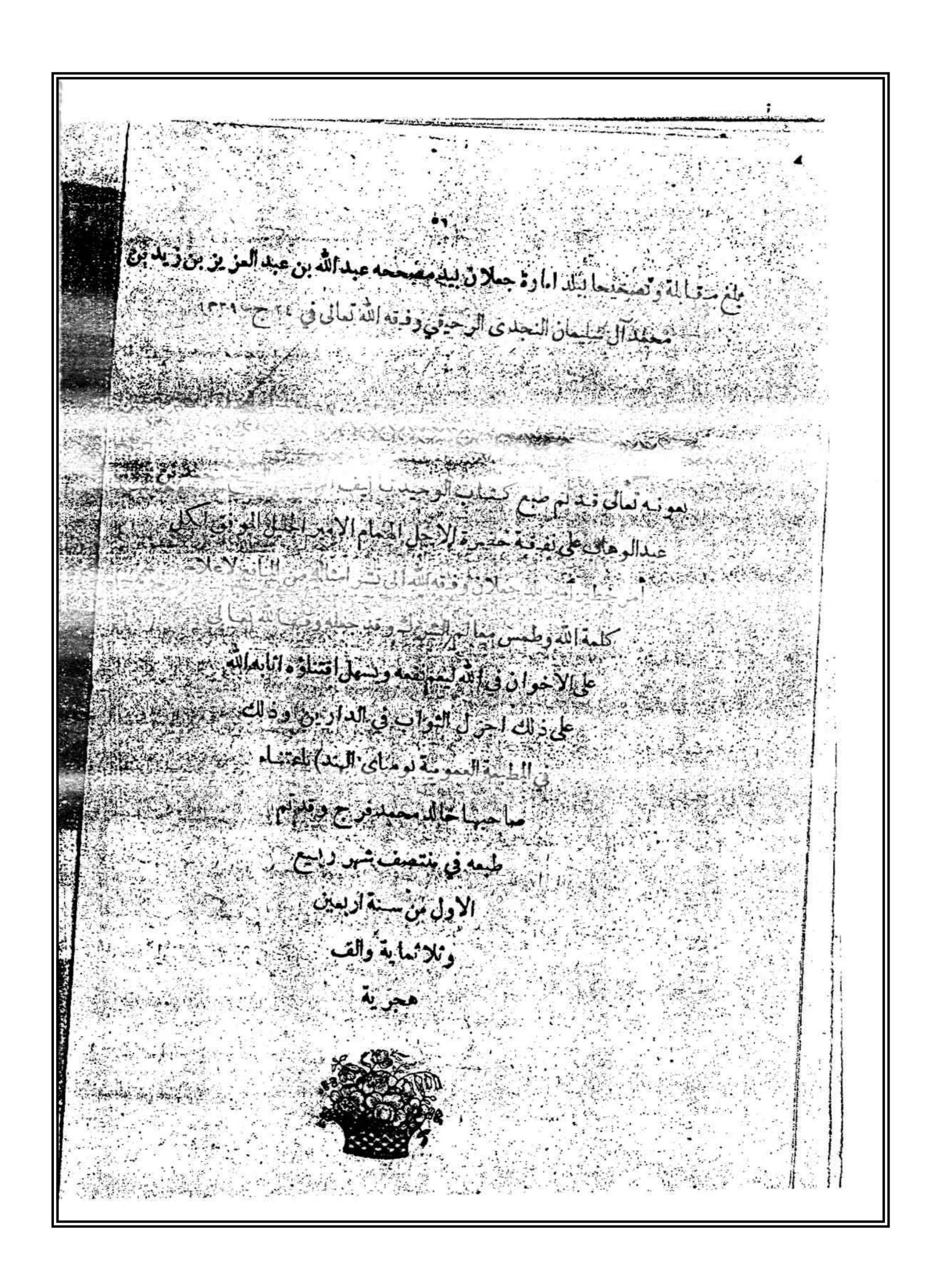
٥٤

الناس عن الغلو (الثانية) ما ينبغي ان يقول من قيل له انت سيدنا (الثالثة) قوله
لا يستجرينكم الشيطان مع انهم لم يقولوا الا الحق (الرابعة) قوله ما احب ان ترفعوني
فوق منزلتي ﴿باب﴾ ماجاء في قول الله تعالى وما قدروا الله حق قدره
والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه الآية عن ابن مسعود قال
جاء حبر من الاحبار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انا نجد ان
الله يجعل السموات على اصبع والارضين على اصبع والشجر على اصبع والماء على اصبع والثرى
على اصبع وسائر الخلق على اصبع فيقول انا الملك فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى
بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر ثم قرأ وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته
يوم القيمة الآية وفي رواية لمسلم والجبال والشجر على اصبع ثم يهزهن فيقول انا
الملك انا الله وفي رواية للبخاري يجعل السموات على اصبع والماء والثرى على اصبع
وسائر الخلق على اصبع اخرجاه ولمسلم عن ابن عمر مرفوعا يطوي الله السموات يوم
القيمة ثم ياخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون ثم يطوي
الارضين السبع ثم ياخذهن بشماله ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون
وروى عن ابن عباس قال ما السموات السبع والارضون السبع في كف الرحمن الا كخردلة
في يد احدكم وقال ابن جرير حدثني يونس انبأنا ابن زيد حدثني ابي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما السموات السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة القيت في
ترس قال وقال ابوذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما الكرسي في
العرش الا كحلقة من حديد القيت بين ظهري فلاة من الارض وعن ابن مسعود
قال بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام وبين كل سماء الى سماء خمسمائة
عام وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام وبين الكرسي والماء خمسمائة عام

٥٥

والعرش فوق الماء والله فوق العرش لا يخفى عليه شيء من اعمالكم اخرجه ابن مهدي
عن حماد ابن سلمة عن عاصم عن زر عن عبد الله ورواه بنحوه المسعودي عن عاصم عن ابي
وائل عن عبد الله قاله الحافظ الذهبي قال وله طرق (وعن العباس) بن عبد المطلب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون كم بين السماء والارض قلنا الله ورسوله
اعلم قال بينهما مسيرة خمسمائة سنة وكثف كل سماء مسيرة خمسمائة سنة وبين السماء
السابعة والكرسي بحر بين اسفله واعلاه كما بين السماء والارض والله تعالى فوق ذلك
وليس يخفى عليه شيء من اعمال بني آدم اخرجه ابوداود وغيره ﴿فيه﴾ مسائل
(الاولى) تفسير قوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة الآية (الثانية) ان هذه العلوم
وامثالها باقية عند اليهود الذين في زمنه ولم ينكروها ولم يتأولوها (الثالثة) ان الحبر
لما ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم صدقه ونزل القرآن بتقرير ذلك (الرابعة) وقوع
الضحك الكثير من رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذكره هذا العلم العظيم (الخامسة)
التصريح بذكر اليدين وان السموات في اليد اليمنى وان الارضين في الاخرى (السادسة)
التصريح بتسميتها بالشمال (السابعة) ذكر الجبارين والمتكبرين عند ذلك (الثامنة)
قوله كخردلة في يد احدكم (التاسعة) عظم العرش بالنسبة الى الكرسي (العاشرة)
ان العرش غير الكرسي (الحادية عشر) كم بين كل سماء الى سماء (الثانية عشر) كم بين
السماء السابعة والكرسي (الثالثة عشر) كم بين الكرسي والماء (الرابعة عشر) ان
العرش فوق الماء (الخامسة عشر) ان الله فوق العرش (السادسة عشر) كم بين السماء
والارض (السابعة عشر) كثف كل سماء مسيرة خمسمائة سنة (الثامنة عشر) البحر
الذي فوق السموات بين اعلاه الى اسفله مسيرة خمسمائة سنة والله اعلم آخره
والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على اشرف المرسلين

آخر صفحتين من الطبعة الجعلانية



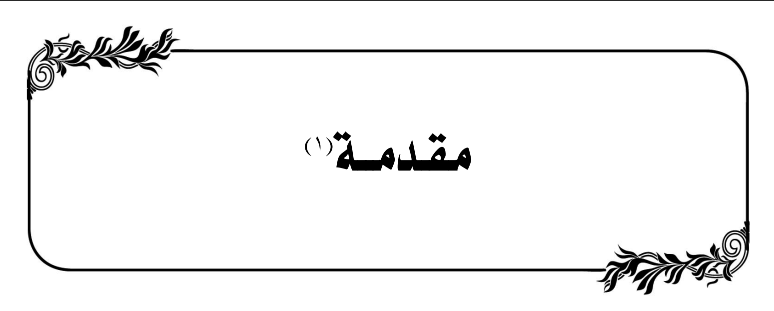
٥٦

بلغ مقابلة وتصحيحا ببلد امارة جعلان بيد مصححه عبد الله بن عبد العزيز بن زيد بن
محمد آل سليمان النجدي الرحيقي وفقه الله تعالى في ٢٤ ج ١٣٣٩

بعونه تعالى قد تم طبع كتاب التوحيد [illegible]
عبد الوهاب على نفقة حضرة الأجل الهمام الأمير الجليل الموفق لكل [illegible]
أمر خطير أمير بلد جعلان وفقه الله الى نشر أمثاله من النافع لاعلاء
كلمة الله وطمس معالم الشرك وقد جعله وقفا لله تعالى
على الاخوان في الله ليعم نفعه ويسهل اقتناؤه اثابه الله
على ذلك اجزل الثواب في الدارين وذلك
في المطبعة العمومية (بومباي الهند) باعتناء
صاحبها خالد محمد فرج وقد تم
طبعه في منتصف شهر رابع
الاول من سنة اربعين
وثلاثماية والف
هجرية

خاتمة الطبعة الجعلانية





الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد.

فإنّ كتاب التوحيد تأليف الإمام مجدد القرن الثاني عشر الشيخ محمد بن عبدالوهاب أجزل الله له الأجر والثواب لما كان بديعًا في معناه من بيان معنى لا إله إلا الله وتحقيق معناها الذي هو أساس الإسلام والإيمان، والنهي عن عبادة الأشجار والأحجار والقبور والطواغيت لهذا قد أحب الأمير الموفق لكل أمر خطير أمير بلد جعلان ونواحيها وفقه الله تعالى نشره بلسان الطبع وجعله هدية للإخوان المجاهدين في سبيل الله وفقنا الله وإياهم للعمل بالكتاب والسنة.

وموضوع الكتاب بيان ما بعث الله به رسله من توحيد العبادة وبيانه بالأدلة من الكتاب والسنة وذكر ما ينافيه من الشرك الأكبر أو ينافي كماله من الشرك الأصغر ونحوه أو ما يقرب من ذلك أو يوصل إليه.

أملاه مصححه عبدالله السَّلَفِي

عفا الله عنه .. آمين

---

(١) مقدمة المصحح العلامة عبدالله آل سليمان، وقد نسب نفسه للسلف رضوان الله عليهم وأنه متبع لهم مقتد بهم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٤/ ١٤٩): "لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزى إليه بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقًّا".

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

وقول الله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦] وقوله: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦]، وقوله: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ الآية [الإسراء: ٢٣]، وقوله: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [النساء: ٣٦]، وقوله: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ الآيات[الأنعام: ١٥١-١٥٣].

قال ابن مسعود: "من أراد أن ينظر إلى وصية محمد صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه فليقرأ ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ إلى قوله: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ﴾ "الآية[1].

وعن معاذ بن جبل قال: كنت رديفًا للنبي صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لي: (يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم قال: فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا،

---

(١) رواه الترمذي (ح٣٠٧٠ مع تحفة الأحوذي) وقال: "حسن غريب".

وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا فقلت: يا رسول الله أفلا أبشر الناس؟ قال: لا تُبَشِّرهم فيتكلوا). أخرجاه في الصحيحين[١].

فيه مسائل:

الأولى: الحكمة في خلق الجن والإنس.

الثانية: أن العبادة هي التوحيد لأن الخصومة فيه.

الثالثة: أن من لم يأت به لم يعبد الله ففيه معنى قوله: ﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٣ ﴾.

الرابعة: الحكمة في إرسال الرسل.

الخامسة: أن الرسالة عمت كل أمة.

السادسة: أن دين الأنبياء واحد.

السابعة: المسألة الكبيرة أن عبادة الله لا تحصل إلا بالكفر بالطاغوت ففيه معنى قوله: ﴿ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

الثامنة: أن الطاغوت عام في كل ما عُبِد من دون الله.

التاسعة: عظم شأن ثلاث الآيات المحكمات في سورة الأنعام عند السلف وفيها عشر مسائل أولها النهي عن الشرك.

---

(١) البخاري (ح٦٢٦٧) ومسلم (ح٢٨).

العاشرة: الآيات المحكمات في سورة الإسراء، وفيها ثمانية عشر[1] مسألة بدأها الله تعالى بقوله: ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ ﴾ [الإسراء]، وختمها بقوله: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ ﴾ [الإسراء]، ونبهنا الله سبحانه على عظم شأن هذه المسائل بقوله: ﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ﴾[الإسراء: ٣٩].

الحادية عشر: آية سورة النساء التي تسمى آية الحقوق العشرة بدأها الله تعالى بقوله: ﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾[النساء: ٣٦].

الثانية عشر: التنبيه على وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته.

الثالثة عشر: معرفة حق الله علينا.

الرابعة عشر: معرفة حق العباد عليه إذا أدوا حقه.

الخامسة عشر: أن هذه المسألة لا يعرفها أكثر الصحابة.

السادسة عشر: جواز كتمان العلم للمصلحة.

السابعة عشر: استحباب بشارة المسلم بما يسره.

الثامنة عشر: الخوف من الاتكال على سعة رحمة الله.

التاسعة عشر: قول المسؤول عما لا يعلم: الله ورسوله أعلم.

العشرون: جواز تخصيص بعض الناس بالعلم دون بعض.

---

(١) كذا في كل الكتاب عند ذكر المسائل من الحادية عشر إلى التاسعة عشر، كلها بتذكير عشر، والصواب: عشرة.

الحادية والعشرون: تواضعه صلى الله عليه وسلم لركوب الحمار مع الإرداف عليه.

الثانية والعشرون: جواز الإرداف على الدابة.

الثالثة والعشرون: فضيلة معاذ بن جبل.

الرابعة والعشرون: عظم شأن هذه المسألة.

ابتدأ المؤلف كتابه بالبَسملة ومعناها من حيث الجملة في هذا السياق: أطلب العون من الله الرحمن الرحيم حال تأليفي، والرحمن الرحيم اسمان لله عز وجل ويُشتق منهما صفة الرحمة.

والتوحيد أنواع ثلاثة:

"الأول: توحيد الربوبية وهو العلم والإقرار بأن الله رب كل شيء وخالقه ومليكه، والمدبر لأمور خلقه جميعهم.

والثاني: توحيد الأسماء والصفات وهو أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من صفات الكمال ونعوت الجلال، من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل.

والثالث توحيد الإلهية، وهو إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، ويتعلق بأعمال العبد وأقواله الظاهرة والباطنة"[1].

(١) حاشية التوحيد لابن قاسم (ص١١).

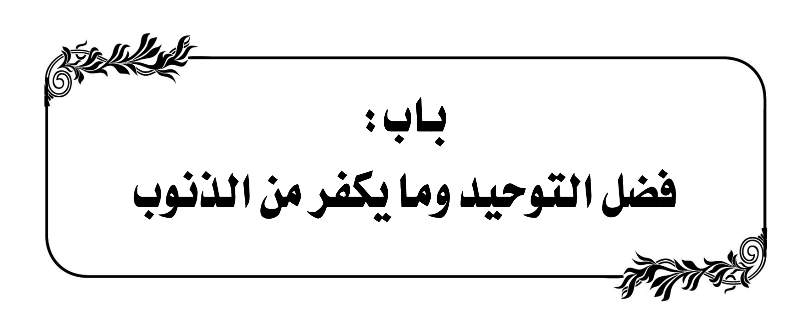
وضد التوحيد الشرك وهو اتخاذ شريك مع الله، وينقسم إلى:

أكبر: كعبادة الأصنام والقبور والأموات والغائبين والذبح للجن.

وأصغر: كتعليق التمائم والحروز والحلف بغير الله.

وخلاصة الباب: أن الله ما خلق الجن والإنس إلا ليوحدوه بالعبادة ولا يشركوا معه أحدًا، وقد أرسل في كل أمة رسولًا يدعو إلى التوحيد ويحذِّر من الشرك وأنزل الكتب لأجل هذا المقصود الأعظم، فالتوحيد هو أول واجب على المكلف وأول وأعظم ما أمر الله به، والشرك هو أعظم ما نهى الله عنه، ومن مات على التوحيد فهو من أهل الجنة ومن مات على الشرك فهو من أهل النار.

❀❀❀



باب:
فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب

وقول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: ٨٢]

عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل) أخرجاه[1].

ولهما في حديث عتبان: (فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله)[2].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (قال موسى: يا رب، علمني شيئًا أذكرك وأدعوك به. قال: قل يا موسى: لا إله إلا الله. قال: كل عبادك يقولون هذا. قال: يا موسى، لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع في كفة، ولا إله إلا الله في كفة لمالت بهن لا إله

---

(١) البخاري (ح٣٤٣٥) ومسلم (ح٤٦).

(٢) البخاري (ح٤٢٥) ومسلم (ح٣٣).

إلا الله) رواه ابن حبان والحاكم وصححه[١].

وللترمذي وحسَّنه عن أنس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (قال الله تعالى: يا ابن آدم، إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة)[٢].

فيه مسائل:

الأولى: سعة فضل الله.

الثانية: كثرة ثواب التوحيد عند الله.

الثالثة: تكفيره مع ذلك للذنوب.

الرابعة: تفسير الآية التي في سورة الأنعام.

الخامسة: تأمُّل الخمس اللواتي في حديث عبادة.

السادسة: أنك إذا جمعت بينه وبين حديث عتبان وما بعده تبين لك معنى قول: "لا إله إلا الله" وتبين لك خطأ المغرورين.

السابعة: التنبيه للشرط الذي في حديث عتبان.

الثامنة: كون الأنبياء يحتاجون للتنبيه على فضل لا إله إلا الله.

التاسعة: التنبيه لرجحانها بجميع المخلوقات مع أن كثيرًا ممن يقولها يخف ميزانه.

---

(١) صحيح ابن حبان (ح٦٢١٨) والحاكم (١/ ٥٢٨) وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) الترمذي (ح٣٥٤٠ مع تحفة الأحوذي).

العاشرة: النص على أن الأرضين سبع كالسماوات.

الحادية عشر : أن لهن عمارًا.

الثانية عشر : إثبات الصفات خلافًا للأشعرية.

الثالثة عشر : أنك إذا عرفت حديث أنس عرفت أن قوله في حديث عتبان: (فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله) أنه ترك الشرك، ليس قولها باللسان.

الرابعة عشر: تأمل الجمع بين كون عيسى ومحمد عبدا الله ورسولاه.

الخامسة عشر : معرفة اختصاص عيسى بكونه كلمة الله.

السادسة عشر : كون عيسى [روحًا][1] منه.

السابعة عشر : معرفة فضل الإيمان بالجنة والنار.

الثامنة عشر : معرفة قوله: (على ما كان من العمل).

التاسعة عشر: معرفة أن الميزان له كفتان.

العشرون: معرفة ذكر الوجه.

خلاصة الباب: أن التوحيد له فضائل عظيمة ومحاسن كبيرة منها تكفير الذنوب ولو كانت ملء الأرض فلا يثقل مع اسم الله شيء، وصاحب التوحيد له

---

(١) في النسخة "روح" بالرفع.

الأمن والاهتداء في الدنيا والآخرة، وسيدخل الجنة سواء دخلها من أول وهلة أو بعد تعذيبه بقدر ذنوبه لمن شاء الله تعذيبه فمصيره حتمًا الجنة، والعكس صحيح فحرام عليه دخول النار إن كان من أهل كمال الإيمان، وحرام عليه الخلود في النار إن كان مُوَحِّدًا عاصيًا ممن شاء الله تعذيبه.

وكلمة التوحيد وهي "لا إله إلا الله" أعظم الذِّكر وخير ما قاله النبيون ومن عظمتها أنها لو وضعت في كفة ووضعت السماوات والأرضين وما فيهما في كفة لرجحت بهن لا إله إلا الله، وذلك لما اشتملت عليه من نفي الشرك وتوحيد الله الذي هو أفضل الأعمال وأساس الملة والدين.

❀❀❀

باب: من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب ولا عذاب

وقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [النحل]، وقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [المؤمنون].

عن حصين بن عبد الرحمن قال: "كنت عند سعيد بن جبير فقال: أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة؟ قلت: أنا ثم قلت: أما إني لم أكن في صلاة ولكني لدغت قال: فما صنعت؟ قلت: ارتقيت قال: فما حملك على ذلك؟ قلت: حديث حدثنيه الشعبي قال: وما حدثكم؟ قلت: حدثنا عن بريدة بن الحصيب أنه قال: لا رقية إلا من عين أو حُمَة.

فقال: قد أحسن من انتهى إلى ما سمع ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (عُرِضَت علي الأمم، فرأيت النبي ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد إذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمتي فقيل لي: هذا موسى وقومه، فنظرت فإذا سواد عظيم، فقيل لي: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب) ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس في أولئك فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام،

فلم يشركوا بالله شيئًا، وذكروا أشياء، فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه فقال: (هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون)، فقام عكاشة بن محصن فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم فقال: (أنت منهم)، ثم قام رجل آخر فقال: ادع الله أن يجعلني منهم فقال: (سبقك بها عكاشة)[1].

فيه مسائل:

الأولى: معرفة مراتب الناس في التوحيد.

الثانية: ما معنى تحقيقه؟

الثالثة: ثناؤه سبحانه على إبراهيم بكونه لم يك من المشركين.

الرابعة: ثناؤه على سادات الأولياء بسلامتهم من الشرك.

الخامسة: كون ترك الرقية والكي من تحقيق التوحيد.

السادسة: كون الجامع لتلك الخصال هو التوكل.

السابعة: عمق علم الصحابة بمعرفتهم أنهم لم ينالوا ذلك إلا بعمل.

الثامنة: حرصهم على الخير.

التاسعة: فضيلة هذه الأمة بالكمية والكيفية.

العاشرة: فضيلة أصحاب موسى.

---

(١) البخاري (ح٥٧٠٥) ومسلم (ح٢٢٠).

الحادية عشر : عرض الأمم عليه صلى الله عليه وسلم.

الثانية عشر : أن كل أمة تحشر وحدها مع نبيها.

الثالثة عشر : قلة من استجاب للأنبياء.

الرابعة عشر : أن من لم يُجِبْهُ أحد يأتي وحده.

الخامسة عشر : ثمرة هذا العلم وهو عدم الاغترار بالكثرة، وعدم الزهد في القلة.

السادسة عشر : الرخصة في الرقية من العين والحُمَة.

السابعة عشرة: عمق علم السلف لقوله: قد أحسن من انتهى إلى ما سمع ولكن كذا وكذا فعلم أن الحديث الأول لا يخالف الثاني.

الثامنة عشر : بُعْد السلف عن مدح الإنسان بما ليس فيه.

التاسعة عشر : قوله: (أنت منهم) عَلَم من أعلام النبوة.

العشرون: فضيلة عكاشة.

الحادية والعشرون: استعمال المعاريض.

الثانية والعشرون: حُسن خُلُقِهِ صلى الله عليه وسلم.

خلاصة الباب: أن من حقق التوحيد بأن صفَّاه من شوائب الشرك والبدع والمعاصي دخل الجنة بغير حساب ولا عذاب، ومن تحقيق التوحيد ترك طلب الرقية وترك الكي وهو المعروف بـ(الوسم) وإن كان ذلك جائزًا إلا أن تركه

لتمام التوكل على الله هو الكمال.

ومن تحقيق التوحيد ترك التطير وهو التشاؤم؛ توكلًا على الله وسيأتي بيانه في باب مستقل.

وفي حديث الباب أن عدد الذين يدخلون الجنة سبعون ألفًا لكن رسولنا المشفق على أمته صلوات الله وسلامه عليه استزاد ربه فزاده مع كل ألف سبعين ألفًا[1].

❀❀❀

(١) رواه أحمد بن حنبل في مسنده (ح٨٨٢٨) وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١١/ ٤٩٩): "سنده جيد".



باب: الخوف من الشرك

وقول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨] وقال الخليل عليه السلام: ﴿ وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [إبراهيم: ٣٥]

وفي الحديث: (أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر فسُئل عنه فقال: الرياء)[١].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من مات وهو يدعو لله ندًّا دخل النار) رواه البخاري[٢].

ولمسلم عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من لقي الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئًا دخل النار)[٣].

---

(١) رواه أحمد بن حنبل في مسنده (ح٢٤١٢٠).

(٢) البخاري (ح٤٤٩٧) ورواه مسلم (ح٩٢).

(٣) مسلم (ح٩٣).

فيه مسائل:

الأولى: الخوف من الشرك.

الثانية: أن الرياء من الشرك.

الثالثة: أنه من الشرك الأصغر.

الرابعة: أنه أخوف ما يخاف منه على الصالحين.

الخامسة: قرب الجنة والنار.

السادسة: الجمع بين قربهما في حديث واحد.

السابعة: أنه من لقيه لا يشرك به شيئًا دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئًا دخل النار، ولو كان من أعبد الناس.

الثامنة: المسألة العظيمة سؤال الخليل له ولبنيه وقاية عبادة الأصنام.

التاسعة: اعتباره بحال الأكثر لقوله: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [إبراهيم: ٣٦].

العاشرة: فيه تفسير (لا إله إلا الله) ذكره البخاري.

الحادية عشر : فضيلة من سلم من الشرك.

خلاصة الباب أن من عرف خطورة عاقبة الشرك وأن صاحبه في الآخرة عذابه سرمدي أبدي، وعرف ما فيه من تنقُّص مقام ربوبية رب العالمين خافه ونفر منه غاية النفرة، ولم يأمن جانبه وإذا كان خليل الرحمن إمام الحنفاء خافه

فدعا أن يُجَنَّب عبادة الأصنام فمن يأمن البلاء بعد إبراهيم عليه السلام؟

وإذا كان رسولنا صلى الله عليه وسلم يخاف الرياء وهو شرك أصغر على أصحابه الذين وحدوا الله وهاجروا وجاهدوا فكيف لا يخافه وما فوقه من لا يدانيهم؟

❊ ❊ ❊

باب:
الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله

وقول الله تعالى: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف: ١٠٨].

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذًا إلى اليمن قال له: (إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله -وفي رواية: إلى أن يوحدوا الله-، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب) أخرجاه[١].

ولهما عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: (لأعطين الراية غدًا رجلًا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه، فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها؟ فلما أصبحوا

---

(١) البخاري (ح١٣٩٥) ومسلم (ح١٩).

غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقيل: هو يشتكي عينيه، فأرسلوا إليه فأتي به، فبصق في عينيه ودعا لها فبرئ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم)[(١)]
يدوكون: أي يخوضون.

فيه مسائل:

الأولى: الدعوة إلى الله طريق من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم.

الثانية: التنبيه على الإخلاص؛ لأن كثيرًا لو دعا إلى الحق فهو يدعو إلى نفسه.

الثالثة: أن البصيرة من الفرائض.

الرابعة: من دلائل حسن التوحيد أنه تنزيه لله عن المسبة.

الخامسة: أن من قبح الشرك كونه مسبة لله.

السادسة: وهي من أهمها إبعاد المسلم عن المشركين لئلا يصير منهم ولو لم يشرك.

السابعة: كون التوحيد أول واجب.

(١) البخاري (ح٢٩٤٢) ومسلم (ح٢٤٠٦).

الثامنة: أن يُبدأ به قبل كل شيء حتى الصلاة.

التاسعة: أن معنى (أن يوحدوا الله) هو معنى شهادة أن لا إله إلا الله.

العاشرة: أن الإنسان قد يكون من أهل الكتاب وهو لا يعرفها، أو يعرفها ولا يعمل بها.

الحادية عشر : التنبيه على التعليم بالتدريج.

الثانية عشر : البداءة بالأهم فالأهم.

الثالثة عشر : مصرف الزكاة.

الرابعة عشر : كشف العالم الشبهة عن المتعلم.

الخامسة عشر : النهي عن كرائم الأموال.

السادسة عشر : اتقاء دعوة المظلوم.

السابعة عشر : الإخبار بأنها لا تحجب.

الثامنة عشر : من أدلة التوحيد ما جرى على سيد الرسل وسادات الأولياء من المشقة والوباء والجوع.

التاسعة عشر : قوله : (لأعطين الراية غدًا) إلى آخره عَلَم من أعلام النبوة.

العشرون: تفله في عينيه عَلَم من أعلامها أيضًا.

الحادية والعشرون: فضيلة علي بن أبي طالب.

الثانية والعشرون: فضيلة الصحابة في دوكهم تلك الليلة، وشغلهم عن بشارة الفتح.

الثالثة والعشرون: الإيمان بالقدر لحصولها لمن لم يسع لها ومنعها عمن سعى.

الرابعة والعشرون: الأدب في قوله: (على رسلك).

الخامسة والعشرون: الدعوة إلى الإسلام قبل القتال.

السادسة والعشرون: أنه مشروع لمن دُعُوا قبل ذلك وقاتلوا.

السابعة والعشرون: الدعوة بالحكمة لقوله: (أخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه).

الثامنة والعشرون: المعرفة بحق الله في الإسلام.

التاسعة والعشرون: ثواب من اهتدى على يديه رجل واحد.

الثلاثون: الحلف على الفتيا.

خلاصة الباب: أن من عرف التوحيد وفضله وأحبه وعرف قبح ضده وعاقبته الوخيمة وأبغضه وخافه عليه أن لا يَقْصر ذلك الخير على نفسه بل يدعو إلى الله وهذه مهمة جميع الرسل ومن اقتدى بهم، ورسولنا صلى الله عليه وسلم كان يرسل الرسل يدعون الناس إلى هذه الدعوة العظيمة دعوة التوحيد وما يكمله فحري بالموحدين أن يجتهدوا غاية الاجتهاد في نشر دعوة التوحيد ولا يكون دعاة الشرك والضلال أنشط منهم في الدعوة إلى باطلهم.

باب:
تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله[1]

وقول الله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾ [الإسراء:٥٦-٥٧].

﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [التوبة] وقوله: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى

---

(١) قال المصحح في الحاشية: "في نسخة الغزاونة المطبوعة في الهند (على الحجر) التي صححنا عليها هذه النسخة تقديم وتأخير في الآيات وزيادة عليها تركناه لأنه لا يزيد المعنى إلا وضوحًا. انتهى مصححه عبدالله".

ويعني بنسخة الغزاونة هي طبعة مجموعة التوحيد لشيخ الإسلام ابن تيمية وشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب والتي ضمنها كتاب التوحيد وقد طبعت سنة ١٣٠٨هـ في مطبعة الأنصاري في دهلي بالهند وسميت بذلك لأن طبعها كان بسعي عبدالواحد وعبدالرحيم ابني العارف بالله الشيخ عبدالله الغزنوي.

عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الزخرف] وقوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ الآية [البقرة: ١٦٥].

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من قال لا إله إلا الله وكفر بما يُعبَد من دون الله حرم ماله ودمه، وحسابه على الله عز وجل)[١].

وشرح هذه الترجمة ما بعدها من الأبواب.

فيه أكبر المسائل وأهمها: وهو تفسير التوحيد وتفسير الشهادة، وبيَّنها بأمور واضحة.

منها: آية الإسراء بيَّن فيها الرد على المشركين الذين يدعون الصالحين ففيها بيان أن هذا هو الشرك الأكبر.

ومنها: آية براءة بيَّن فيها أن أهل الكتاب اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله، وبين أنهم لم يؤمروا إلا ليعبدوا إلهًا واحدًا مع أن تفسيرها الذي لا إشكال فيه طاعة العلماء والعباد في المعصية لا دعاؤهم إياهم.

ومنها: قول الخليل عليه السلام للكفار: ﴿ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾

فاستثنى من المعبودين ربه، وذكر سبحانه أن هذه البراءة وهذه الموالاة هي تفسير شهادة أن لا إله إلا الله، فقال: ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (ح٢٣).

ومنها: آية البقرة في الكفار الذين قال الله فيهم: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ١٦٧﴾ [البقرة].

ذكر أنهم يحبون أندادهم حبًّا كحب الله، ولم يدخلهم في الإسلام، فكيف بمن أحب الند أكبر من حب الله؟ فكيف بمن لم يحب إلا الند وحده ولم يحب الله؟

ومنها: قوله صلى الله عليه وسلم: (من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه) وهذا من أعظم ما يبين معنى لا إله إلا الله فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصمًا للدم والمال بل ولا معرفة معناها مع لفظها بل ولا الإقرار بذلك بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له بل لا يحرم دمه وماله حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله، فإن شك أو تردد لم يحرم ماله ودمه، فيا لها من مسألة ما أعظمها وأجلها، ويا له من بيان ما أوضحه، وحجة ما أقطعها للمنازع.

خلاصة الباب: فيه بيان لمعنى كلمة لا إله إلا الله وما دلت عليه من توحيد العبادة، وأن من دعا الأولياء والصالحين فقد أشرك بالله وكفر، وأنه لا توحيد إلا بالتبرؤ من آلهة المشركين كما تبرأ إبراهيم عليه السلام ودلت عليه سورة الكافرون.

وفي الباب بيان أن من أحب آلهة أخرى مع الله كفر ولو كان حبه لله عظيمًا.

وفيه بيان أن حرمة الدم والمال لا تكون إلا لمن وحد الله وأضاف إلى توحيده الكفر بما يعبد من دون الله فإن شك أو توقف في ذلك لم يحرم دمه وماله كما

قال المصنف جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

ومعلوم أن قتال هؤلاء وتنفيذ مثل هذه الأحكام من اختصاص ولي أمر المسلمين وليس للرعية الافتيات على ولي الأمر في ذلك، وقد نشأت كثير من الفتن في العصر المتأخر بسبب الافتيات على ولاة الأمر في مثل هذه الأحكام الخطيرة.

❊❊❊

باب: من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه

وقول الله تعالى: ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَـٰتُ رَحْمَتِهِۦ﴾ الآية [الزمر: ٣٨].

عن عمران بن الحصين أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلًا في يده حلقة صفر، فقال: (ما هذه؟) قال: من الواهنة قال: (انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنًا فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدًا) رواه أحمد بسند لا بأس به[١].

وله عن عقبة بن عامر مرفوعًا: (من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له)[٢] وفي رواية: (من تعلق تميمة فقد أشرك)[٣].

ولابن أبي حاتم عن حذيفة أنه رأى رجلًا في يده خيط من الحمى فقطعه وتلا قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يوسف][٤].

---

(١) المسند (ح٢٠٣١٩).

(٢) المسند (ح١٧٦٧٦).

(٣) المسند (ح١٧٦٩٤).

(٤) ابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٠٤٠).

فيه مسائل:

الأولى: التغليظ في لبس الحلقة والخيط ونحوهما لمثل ذلك.

الثانية: أن الصحابي لو مات وهي عليه ما أفلح فيه شاهد لكلام الصحابة أن الشرك الأصغر أكبر من الكبائر.

الثالثة: أنه لم يعذر بالجهالة.

الرابعة: أنها لا تنفع في العاجلة بل تضر لقوله: (لا تزيدك إلا وهنًا).

الخامسة: الإنكار بالتغليظ على من فعل مثل ذلك.

السادسة: التصريح بأن من تعلق شيئًا وكل إليه.

السابعة: التصريح بأن من تعلق تميمة فقد أشرك.

الثامنة: أن تعليق الخيط من الحمى من ذلك.

التاسعة: تلاوة حذيفة الآية دليل على أن الصحابة يستدلون بالآيات التي في الشرك الأكبر على الأصغر كما ذكر ابن عباس في آية البقرة.

العاشرة: أن تعليق الودع عن العين من ذلك.

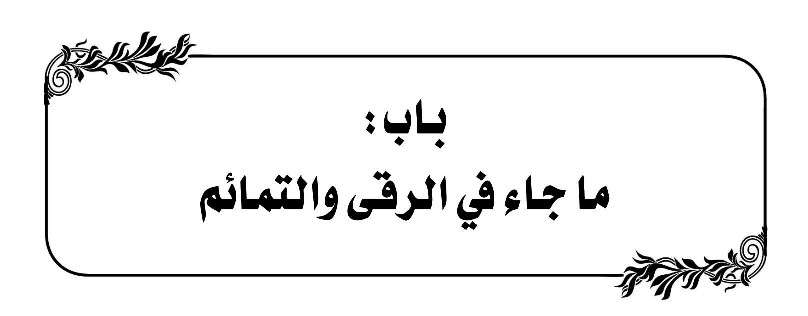
الحادية عشر : الدعاء على من تعلق تميمة أن الله لا يتم له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له؛ أي: لا ترك الله له.

خلاصة الباب: المنع من اتخاذ سبب لم يدل عليه الشرع ولم يثبت بالتجربة، ومن ذلك منع تعليق التمائم والحروز والخيوط والحِلَق والأوتار

لاعتقاد جلبها للنفع أو رفعها ودفعها للضر كرد العين ورد الحسد والبلاء سواء عُلِّقت على الإنسان أو الحيوان أو النبات أو عُلِّقَت على الجماد كالسيارات كله سواء وأنه نوع من الشرك.

والواجب هو التعلق بالله عز وجل مسبب الأسباب ومقدرها، ولا ينافي ذلك اتخاذ الأسباب الشرعية كالرقية والأدعية والأسباب الحسية كالأدوية المباحة.

❀❀❀



باب: ما جاء في الرقى والتمائم

في الصحيح عن أبي بشير الأنصاري أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره، فأرسل رسولًا: (أن لا تبقين في رقبة بعير قلادة من وتر، أو قلادة إلا قطعت)[1].

وعن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الرقى والتمائم والتولة شرك) رواه أحمد وأبو داود[2].

وعن عبد الله بن عكيم مرفوعًا: (من تعلق شيئًا وكل إليه) رواه أحمد والترمذي[3].

والتمائم: شيء يعلق على الأولاد عن العين لكن إذا كان المعلق من القرآن فرخص فيه بعض السلف، وبعضهم لم يرخص فيه ويجعله من المنهي عنه منهم ابن مسعود.

---

(١) رواه البخاري (ح٣٠٠٥) ومسلم (ح٢١١٥).

(٢) المسند (ح٣٦٨٥) وأبو داود (ح٣٨٨٣) ورواه ابن ماجه (ح٣٥٣٠).

(٣) المسند (ح١٩٠٨٣) والترمذي (ح٢٠٧٢).

والرقى: هي التي تسمى العزائم، وخص منه الدليل ما خلا من الشرك، فقد رخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من العين والحمة.

والتولة: هي شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها، والرجل إلى امرأته.

وروى الإمام أحمد عن رويفع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا رويفع لعل الحياة ستطول بك فأخبر الناس أن من عقد لحيته، أو تقلد وترًا، أو استنجى برجيع دابة أو عظم فإن محمدًا بريء منه)[(١)].

وعن سعيد بن جبير قال: من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة. رواه وكيع[(٢)].

وله عن إبراهيم: كانوا يكرهون التمائم كلها من القرآن وغير القرآن[(٣)].

فيه مسائل:

الأولى: تفسير الرقى وتفسير التمائم .

الثانية: تفسير التولة.

الثالثة: أن هذه الثلاث كلها من الشرك من غير استثناء.

---

(١) المسند (ح ١٧٢٦٩ و١٧٢٧٠) ورواه أبو داود (ح٣٦) والنسائي (ح٥٠٨٢ مع حاشية السندي).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٥٢٤).

(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٥١٨).

الرابعة: أن الرقية بالكلام الحق من العين والحُمة ليس من ذلك.

الخامسة: أن التميمة إذا كانت من القرآن فقد اختلف العلماء هل هي من ذلك أم لا؟

السادسة: أن تعليق الأوتار على الدواب عن العين من ذلك.

السابعة: الوعيد الشديد فيمن تعلق وترًا.

الثامنة: فضل ثواب من قطع تميمة من إنسان.

التاسعة: أن كلام إبراهيم لا يخالف ما تقدم من الاختلاف؛ لأن مراده أصحاب عبد الله.

خلاصة الباب أن التمائم وهي الحروز وما يرد العين ونحوهما تنقسم إلى قسمين:

١- أن تكون من القرآن فهذه قد اختلف فيها السلف والقول بالمنع أولى لعموم النهي الوارد وسد ذريعة الشرك وصيانة القرآن من الامتهان لكونهم يعلقونه على البهائم فتتمرغ به أو على الأولاد فيدخلون به بيوت الخلاء.

٢- أن تكون من غير القرآن كالطلاسم ونحوها فهذه شرك.

وفي الباب أيضًا بيان حكم الرُّقى وهي لا تجوز إلا بثلاثة شروط[1]:

١- أن تكون بكلام الله أو بأسمائه وصفاته.

---

(١) تيسير العزيز الحميد (ص٣٧٧).

٢- أن تكون باللغة العربية أو بما يفهم معناه من اللغات الأخرى.

٣- أن لا يعتقد أنها نافعة بنفسها بل بتقدير الله عز وجل.

۞۞۞

باب: من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما

وقول الله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ۝٢٠ ﴾ [النجم].

عن أبي واقد الليثي قال: "خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين ونحن حديثو عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها، وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط، فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الله أكبر إنها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿ ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ۝١٣٨ ﴾ [الأعراف] لتركبن سنن من كان قبلكم) رواه الترمذي وصححه[1].

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية النجم.

الثانية: معرفة صورة الأمر الذي طلبوا.

---

(١) الترمذي (ح٢١٨٠ مع تحفة الأحوذي) وقال: "حسن صحيح".

الثالثة: كونهم لم يفعلوا.

الرابعة: كونهم قصدوا التقرب إلى الله بذلك لظنهم أنه يحبه.

الخامسة: أنهم إذا جهلوا هذا فغيرهم أولى بالجهل.

السادسة: أن لهم من الحسنات والوعد بالمغفرة ما ليس لغيرهم.

السابعة: أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعذرهم بالجهل بل رد عليهم بتغليظ الأمر بقوله: (الله أكبر لتركبن سنن من كان قبلكم) فغلظ الأمر بهذه الثلاث .

الثامنة: أن الأمر الكبير وهو المقصود أنه أخبر أن طِلْبتهم كطِلْبة بني إسرائيل.

التاسعة: أن نفي هذا من معنى لا إله إلا الله مع دقته وخفائه على أولئك.

العاشرة: أنه حلف على الفتيا وهو لا يحلف إلا لمصلحة.

الحادية عشر : أن الشرك فيه أكبر وأصغر لأنهم لم [يرتدوا] بهذا[١].

الثانية عشر : قولهم: "نحن حديثو عهد بكفر" فيه دليل على أن غيرهم لا يجهله ذلك.

الثالثة عشر : ذكر التكبير عند التعجب خلافًا لمن كرهه.

الرابعة عشر : سد الذرائع.

---

(١) في النسخة "لم يريدوا بهذا إلا التقرب".

الخامسة عشر : النهي عن التشبه بأهل الجاهلية.

السادسة عشر : [الغضب][1] عند التعليم.

السابعة عشر : القاعدة الكلية لقوله: (إنها السنن).

الثامنة عشر : أن هذا من أعلام النبوة لكونه وقع كما أخبر.

التاسعة عشر : أن كل ما ذم الله به اليهود والنصارى في القرآن أنه لنا.

العشرون: أنه متقرر عندهم أن العبادات مبناها على الأمر، فصار فيها التنبيه على مسائل القبر أما "مَن ربك؟" فواضح، وأما "مَن نبيك؟" فمِن إخباره بأنباء الغيب، وأما "[ما][2] دينك؟" فمن قولهم: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ الآية.

الحادية والعشرون: أن سنة أهل الكتاب مذمومة كسنة المشركين.

الثانية والعشرون: أن المنتقل من الباطل الذي اعتاده قلبه لا يأمن أن يكون في قلبه بقية من تلك العادة لقولهم: "نحن حديثو عهد بكفر".

خلاصة الباب: أن طلب البركة بالتمسح بالأشجار والأحجار والحيطان والبقع والمشاهد ونحوها رجاء بركتها شرك، ولو بحيطان المسجد الحرام أو مقام إبراهيم أو أستار الكعبة.

فالبركة إنما هي من الله، والله قد جعل بعض الأشياء مباركة كرمضان وليلة

(١) في النسخة "التغلظ".

(٢) في النسخة "من".

القدر وما حول المسجد الأقصى لكثرة الثواب فيها أو لكثرة الخير فيها، ولا يعني ذلك البتة أنه يُتمسح بتلك الأمكنة رجاء انتقال البركة فبركتها لازمة لا تنتقل إلا بركة جسد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فإنها متعدية وكان أصحابه رضوان الله عليهم يتبركون بما اتصل من جسده من عرق وشعر وفضل وضوء وغيرها وذاك خاص به، فقد جاء بالتواتر القطعي أن الصحابة والتابعين لم يكونوا يفعلون ذلك مع أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين وهم خيرة هذه الأمة بعد رسولها عليه الصلاة والسلام.

❀❀❀

باب:
ما جاء في الذبح لغير الله

وقول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴾ الآية [الأنعام:١٦٢-١٦٣]، وقوله تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ ﴾ [الكوثر].

عن علي قال: حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع كلمات: (لعن الله من ذبح لغير الله لعن الله من لعن والديه لعن الله من آوى محدثًا لعن الله من غير منار الأرض) رواه مسلم[١].

وعن طارق بن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (دخل الجنة رجل في ذباب، ودخل النار رجل في ذباب قالوا: كيف ذلك يا رسول الله؟ قال: مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجاوزه أحد حتى يقرب له شيئًا فقالوا لأحدهما: قَرِّب قال: ليس عندي شيء أقرِّب قالوا: قرّب ولو ذبابًا، فقرب ذبابًا فخلوا سبيله فدخل النار، وقالوا للآخر: قرّب قال: ما كنت لأقرب لأحد شيئًا دون الله عز وجل ، فضربوا عنقه فدخل الجنة) رواه أحمد[٢].

---

(١) (ح١٩٧٨).

(٢) رواه أحمد في الزهد (ص٢٢) وابن أبي شيبة في مصنفه (١٣٠٨٤).

فيه مسائل:

الأولى: تفسير ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾.

الثانية: تفسير ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾.

الثالثة: البدأة بلعن من ذبح لغير الله.

الرابعة: لعن من لعن والديه، ومنه أن تلعن والدي الرجل فيلعن والديك.

الخامسة: لعن من آوى محدثًا، وهو الرجل يحدث شيئًا يجب فيه حق الله فيلتجئ إلى من يجيره من ذلك.

السادسة: لعن من غيَّر منار الأرض، وهي المراسيم التي تفرق بين حقك وحق جارك من الأرض فتغيرها بتقديم أو تأخير.

السابعة: الفرق بين لعن المعين ولعن أهل المعاصي على سبيل العموم.

الثامنة: هذه القصة العظيمة، وهي قصة الذباب.

التاسعة: كونه دخل النار بسبب ذلك الذباب الذي لم يقصده بل فعله تخلصًا من شرهم.

العاشرة: معرفة الشرك في قدر قلوب المؤمنين كيف صبر ذلك على القتل ولم يوافقهم على طلبتهم، مع كونهم لم يطلبوا إلا العمل الظاهر؟

الحادية عشر : أن الذي دخل النار مسلم؛ لأنه لو كان كافرًا لم يقل: (دخل النار في ذباب).

الثانية عشر : فيه شاهد للحديث الصحيح: (الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك)[1].

الثالثة عشر : معرفة أن عمل القلب هو المقصود الأعظم حتى عند عبدة الأوثان.

خلاصة الباب: أن ذبح التقرب لغير الله كائنًا من كان شرك وصاحبه ملعون ومنه الذبح للجن والشياطين كالذي يفعله أهل الزار والعرافون والمشعوذون، ومنه الذبح لأهل القبور والأضرحة وغيرها من الأوثان.

❀❀❀

(١) رواه البخاري (ح٦٤٨٨).

باب:
لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله

وقول الله تعالى: ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴾ الآية [التوبة: ١٠٨].

وعن ثابت بن الضحاك قال: نذر رجل أن ينحر إبلًا ببوانة، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: (هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية؟ قالوا: لا قال: فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟ قالوا: لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أوف بنذرك؛ فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم) رواه أبو داود[1] وإسناده على شرطهما.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير قوله: ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴾.

الثانية: أن المعصية قد تؤثر في الأرض وكذلك الطاعة.

الثالثة: رد المسألة المشكلة إلى المسألة الواضحة ليزول الإشكال.

الرابعة: استفصال المفتي إذا احتاج إلى ذلك.

---

(١) (ح٣٣١٣).

الخامسة: أن تخصيص البقعة بالنذر لا بأس به إذا كان خاليًا من الموانع.

السادسة: المنع منه إذا كان فيه وثن من أوثان الجاهلية ولو بعد زواله.

السابعة: المنع منه إذا كان فيها عيد من أعيادهم ولو بعد زواله.

الثامنة: أنه لا يجوز الوفاء بما نذر في تلك البقعة لأنه نذر معصية.

التاسعة: الحذر من مشابهة المشركين في أعيادهم ولو لم يقصده الناذر.

العاشرة: لا نذر في معصية.

الحادية عشر : لا نذر لابن آدم فيما لا يملك.

خلاصة الباب: منع المسلم من الذبح لله عز وجل في مكان يذبح فيه لغير الله؛ لأن فيه مشابهة المشركين في الصورة الظاهرة، فكان هذا الحكم لحماية حمى التوحيد وسد كل الطرق الموصلة للشرك.

❊❊❊

باب:
من الشرك النذر لغير الله

وقوله تعالى: ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ ﴾ [الإنسان: ٧]، وقوله: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ﴾ [البقرة: ٢٧٠].

وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه)[١].

فيه مسائل:

الأولى: وجوب الوفاء بالنذر.

الثانية: إذا ثبت كونه عبادة لله فصرفه إلى غيره شرك.

الثالثة: أن نذر المعصية لا يجوز الوفاء به.

خلاصة الباب: أن الله امتدح المُوفين بالنذر فدل على أن النذر عبادة والعبادة لا تُصرَفُ إلا لله فمن صرفها لغير الله فقد أشرك.

وفيه وجوب الوفاء بالنذر إن كان طاعة كمن ينذر صلاة أو صومًا أو عمرة

(١) رواه البخاري (ح٦٦٩٦).

وحجًّا، وحرمة الوفاء إن كان معصية كمن ينذر قتل معصوم أو أخذ ماله أو هجر أخيه المسلم لخلاف دنيوي فوق ثلاث ليالٍ.

۞۞۞



باب: من الشرك الاستعاذة بغير الله

وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦ ﴾ [الجن: ٦].

عن خولة بنت حكيم قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من نزل منزلًا فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك) رواه مسلم[١].

فيه مسائل:

الأولى: تفسير قوله: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ الآية.

الثانية: كونه من الشرك.

الثالثة: الاستدلال على ذلك بالحديث؛ لأن العلماء استدلوا به على أن كلمات الله غير مخلوقة قالوا: لأن الاستعاذة بالمخلوق شرك.

الرابعة: فضيلة هذا الدعاء مع اختصاره.

---

(١) (ح٢٧٠٨).

الخامسة: كون الشيء يحصل به منفعة دنيوية من كف شر أو جلب نفع لا يدل على أنه ليس من الشرك.

خلاصة الباب: أن من أنواع العبادات الاستعاذة فلا تُصرف إلا لله عز وجل وحده فمن استعاذ بمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله فقد أشرك، وقد كان المشركون العرب إذا نزلوا واديًا وخافوا من الجن أشركوا في الاستعاذة فيستعيذون بسيد الجن ليعيذهم من سفهاء قومه فتزيدهم الجن خوفًا وذعرًا.

وفي الباب أن كلام الله ومنه القرآن غير مخلوق بل هو صفة الله، والله بصفاته الخالق وما سواه مخلوق ووجه الاستدلال أن في الحديث الإرشاد إلى الاستعاذة بكلمات الله ومعلوم أن الاستعاذة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك فدل على أن كلمات الله ليست مخلوقة بل هي صفة الله عز وجل والاستعاذة بالصفات راجعة إلى الاستعاذة بالله عز وجل.

❀❀❀

باب: من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ ﴾ الآية [يونس:١٠٦-١٠٧]، وقوله: ﴿ فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ ﴾ [العنكبوت: ١٧]، وقوله: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ الآيتين [الأحقاف: ٥-٦] وقوله: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ [النمل: ٦٢].

وروى الطبراني بإسناده أنه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم منافق يؤذي المؤمنين، فقال بعضهم: قوموا بنا نستغيث برسول صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إنه لا يُستَغَاث بي وإنما يستغاث بالله عز وجل)[1].

فيه مسائل:

الأولى: أن عطف الدعاء على الاستغاثة من عطف الخاص على العام.

(١) الطبراني في المعجم الكبير كما في مجمع الزوائد (١٠/ ١٦٢)، ورواه أحمد في مسنده (ح ٢٣١٤٦).

الثانية: تفسير قوله: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ﴾.

الثالثة: أن هذا هو الشرك الأكبر.

الرابعة: أن أصلح الناس لو يفعله لرضا غيره صار من الظالمين.

الخامسة: تفسير الآية التي بعدها.

السادسة: كون ذلك لا ينفع في الدنيا مع كونه كفرًا.

السابعة: تفسير الآية.

الثامنة: أن طلب الرزق لا يبتغى إلا من الله كما أن الجنة لا تُطلب إلا منه.

التاسعة: تفسير الآية الرابعة.

العاشرة: ذكره أنه لا أضل ممن يدعو غير الله.

الحادية عشر : أنه غافل عن دعاء الداعي لا يدري عنه.

الثانية عشر : أن تلك الدعوة سبب لبغض المدعو للداعي وعداوته له.

الثالثة عشر : تسمية تلك الدعوة عبادة للمدعو.

الرابعة عشر : كفر المدعو بتلك العبادة.

الخامسة عشر : أن هذه هي سبب كونه أضل الناس.

السادسة عشر : تفسير الآية الخامسة.

السابعة عشر: الأمر العجيب، وهو إقرار عبدة الأوثان أنه لا يجيب المضطر

إلا الله، ولأجل هذا يدعونه في الشدائد مخلصين له الدين.

الثامنة عشر : حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد والتأدب مع الله.

خلاصة الباب: أن دعاء غير الله والاستغاثة بالأموات والغائبين من الأولياء والصالحين وغيرهم شرك أكبر محبط للأعمال ومخرج من الملة كما يفعله كثير من عُبَّاد القبور وبعض أصحاب (الموالد) فيستغيثون بعبدالقادر الجيلاني وأحمد البدوي وغيرهما من الأموات والغائبين فيدعونهم من دون الله ويستغيثون بهم كقولهم: "عبدالقادر شيء لله والمدد يا عبدالقادر الجيلاني المدد يا مصرف الجان مغيث الإنسان أحمد بن علوان المدد يا القطب النبوي أحمد البدوي والمدد يا العيدروس محيي النفوس".

والاستغاثة أخص من الدعاء فهي الدعاء وقت الشدة، فلا يُستغاث بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل.

❀❀❀

باب: قول الله تعالى:

﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا ﴾ الآية [الأعراف:١٩١-١٩٢]

وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ ﴾ الآية [فاطر: ١٣].

وفي الصحيح عن أنس رضي الله عنه قال: شج النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وكسرت رباعيته، فقال: (كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟) فنزلت ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ [آل عمران: ١٢٨][(١)].

وفيه عن ابن عمر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر: (اللهم العن فلانًا وفلانًا بعدما يقول: سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد)، فأنزل الله ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾[(٢)].

وفي رواية: "يدعو على صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام

---

(١) رواه البخاري معلقًا (٥/ ٩٩) ووصله مسلم (ح١٧٩١) وأحمد (ح١٢١٣٧).

(٢) رواه البخاري (ح٤٠٦٩).

فنزلت ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾"[١].

وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [الشعراء: ٢١٤] فقال: (يا معشر قريش أو كلمة نحوها اشتروا أنفسكم لا أغنى عنكم من الله شيئًا، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئًا، يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئًا، يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئًا)[٢].

فيه مسائل:

الأولى: تفسير الآيتين.

الثانية: قصة أحد.

الثالثة: قنوت سيد المرسلين وخلفه سادات الأولياء يؤمنون في الصلاة.

الرابعة: أن المدعو عليهم كفار.

الخامسة: أنهم فعلوا أشياء ما فعلها غالب الكفار منها شجهم نبيهم وحرصهم على قتله ومنها التمثيل بالقتلى مع أنهم بنو عمهم.

السادسة: أنزل الله عليه في ذلك ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾.

---

(١) رواه البخاري معلقا مرسلا (ح٤٠٧٠) ووصله أحمد في مسنده (ح٥٧٧٨) والترمذي (ح٣٠٠٤ مع تحفة الأحوذي) وقال: "حسن غريب".

(٢) رواه البخاري (ح٢٧٥٣) ومسلم (ح٢٠٦).

السابعة: قوله: ﴿ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ أَوۡ يُعَذِّبَهُمۡ ﴾ [آل عمران: ١٢٨] فتاب عليهم وآمنوا.

الثامنة: القنوت في النوازل.

التاسعة: تسمية المدعو عليهم في الصلاة بأسمائهم وأسماء آبائهم.

العاشرة: لعن المعين في القنوت.

الحادية عشر : قصته صلى الله عليه وسلم لما أنزل عليه : ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾.

الثانية عشر : جِدُّه صلى الله عليه وسلم في هذا الأمر بحيث فعل ما نسب به إلى الجنون وكذلك لو يفعله مسلم الآن.

الثالثة عشر : قوله صلى الله عليه وسلم للأقرب والأبعد: (لا أغني عنكم من الله شيئًا) حتى قال: (يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئًا)، فإذا صرح وهو سيد المرسلين أنه لا يغني شيئًا عن سيدة نساء العالمين فإذا عرف الإنسان أنه لا يقول إلا الحق، ثم نظر فيما وقع في قلوب خواص الناس الآن تبين له التوحيد وغربة الدين.

خلاصة الباب: أن فيه برهانًا لاستحقاق الله العبادة وحده دون ما سواه فمن أقر بأن الخالق المالك هو الله وحده لزمه أن يقر بأنه سبحانه المستحق للعبادة وحده فكيف يُدعى من لا يخلق ولا يملك شيئًا؟

وإذا كان أفضل الخلق صلى الله عليه وسلم يقول له ربه: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ويقول عن نفسه لابنته: (لا أغني عنكِ شيئًا) فغيره من باب أولى أن ليس له من الأمر شيء ولا يغني عن أحد من الله شيئًا.

❀❀❀

باب: قول الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ ﴾ الآية [سبأ:٢٣]

في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴾، فيسمعها مسترق السمع، ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض -وصفه سفيان بكفه، وحرفها وبدد بين أصابعه- فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه، فيكذب معها مائة كذبة، فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا؟ فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء)[1].

وعن النواس بن سمعان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا أراد الله تعالى أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي أخذت السماوات منه رجفة أو قال: رعدة شديدة خوفًا من الله عز وجل، فإذا سمع أهل السماوات ذلك صعقوا

---

(١) رواه البخاري (ح٤٧٠٢).

وخروا لله سجدًا، فيكون أول من يرفع رأسه جبرئيل[1]، فيكلمه الله وحيه بما أراد، ثم يمر جبرئيل على الملائكة، كلما مر بسماء يسأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبرئيل؟ فيقول جبرئيل: قال الحق وهو العلي الكبير، فيقولون كلهم مثلما قال جبرئيل، فينتهي جبرئيل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل)[2].

فيه مسائل:

الأولى: تفسير الآية.

الثانية: ما فيها من الحجة على إبطال الشرك خصوصًا من تعلق على الصالحين، وهي الآية التي قيل إنها تقطع عروق شجرة الشرك من القلب.

الثالثة: تفسير قوله: ﴿ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴾.

الرابعة: سبب سؤالهم عن ذلك.

الخامسة: أن جبرئيل يجيبهم بعد ذلك قال: كذا وكذا.

السادسة: ذكر أن أول من يرفع رأسه جبرئيل.

السابعة: أنه يقول لأهل السماوات كلهم لأنهم يسألونه.

الثامنة: أن الغشي يعم أهل السماوات.

---

(١) ذكر القرطبي في تفسيره (٢/ ٢٦٢) أن لجبريل عند علماء اللسان عشر لغات منها: جبرئيل.

(٢) رواه ابن أبي عاصم في السنة (ح٥١٥)، وابن خزيمة في التوحيد (ح٢٧٩) والآجري في الشريعة (ح٦٦٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٣٢٦).

التاسعة: ارتجاف السماوات لكلام الله.

العاشرة: أن جبرئيل هو الذي ينتهي بالوحي إلى حيث أمره الله.

الحادية عشر : ذكر استراق الشياطين السمع.

الثانية عشر : صفة ركوب بعضهم بعضًا.

الثالثة عشر : سبب إرسال الشهب.

الرابعة عشر : أنه تارة يدركه الشهاب قبل أن يلقيها وتارة يلقيها في أذن وليه من الإنس قبل أن يدركه.

الخامسة عشر : كون الكاهن يصدق[١] بعض الأحيان.

السادسة عشر : كونه يكذب معها مائة كذبة.

السابعة عشر : أنه لم يصدق كذبه إلا بتلك الكلمة التي سمعت من السماء.

الثامنة عشر : قبول النفوس الباطل كيف يتعلقون بواحدة ولا يعتبرون بمائة كذبة.

التاسعة عشر : كونهم يلقي بعضهم إلى بعض تلك الكلمة ويحفظونها ويستدلون بها.

العشرون: إثبات الصفات خلافًا للمعطلة.

الحادية والعشرون: التصريح بأن تلك الرجفة والغشي خوف من الله عز وجل.

---

(١) دخلت خطأ هنا كلمة (السابعة عشر) فأخرتها إلى موضعها المناسب.

الثانية والعشرون: أنهم يخرون لله سجدًا.

خلاصة الباب: أن فيه برهانًا لاستحقاق العبادة لله وحده دون ما سواه، فإذا كانت هذه المخلوقات العظيمة يصيبها الخوف وترجف عند سماعها كلام ربنا جل وعلا ويحصل الغشي للملائكة ومنهم جبريل عليه السلام الذي من عظمته رآه النبي صلى الله عليه وسلم قد سد الأفق وله ستمائة جناح فذاك برهان واضح على عظمته سبحانه وكبريائه الذي تضمحل أمامه كل عظمة وإذا كان له الكمال المطلق وحده استحق العبودية وحده جل جلاله.

❀❀❀



باب: الشفاعة

وقول الله عز وجل: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ الآية [الأنعام: ٥١].

وقوله: ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ﴾ [الزمر: ٤٤]، وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ﴾ [البقرة] وقوله: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وقوله: ﴿ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾ [النجم]، وقوله: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ الآيتين [سبأ: ٢٢-٢٣].

قال أبو العباس: "نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون، فنفى أن يكون لغيره ملك أو قسط منه أو يكون عونًا لله ولم يبق إلا الشفاعة، فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب كما قال: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون هي منتفية يوم القيامة كما نفاها القرآن، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه يأتي فيسجد لربه ويحمده لا يبدأ بالشفاعة

أولًا، ثم يقال له: (ارفع رأسك، قل يسمع، وسل تعط، واشفع تشفع)[١].

وقال له أبو هريرة: من أسعد الناس بشفاعتك ؟ قال: (من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه)[٢]، فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله تعالى، ولا تكون لمن أشرك بالله.

وحقيقتها أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص، فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه وينال المقام المحمود.

فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك، ولهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص"[٣] انتهى كلامه.

فيها مسائل:

الأولى: تفسير الآيات.

الثانية: صفة الشفاعة المنفية.

الثالثة: صفة الشفاعة المثبتة.

الرابعة: ذكر الشفاعة الكبرى وهي المقام المحمود.

الخامسة: صفة ما يفعله صلى الله عليه وسلم أنه لا يبدأ بالشفاعة بل يسجد،

---

(١) رواه البخاري (ح٤٤٧٦) ومسلم (ح١٩٣).

(٢) رواه البخاري (ح٩٩).

(٣) مجموع الفتاوى (٧/ ٧٧-٧٩).

فإذا أذن له شفع.

السادسة : من أسعد الناس بها؟

السابعة: أنها لا تكون لمن أشرك بالله.

الثامنة: بيان حقيقتها.

خلاصة الباب: أن طلب الشفاعة من الأموات ولو الرسول صلى الله عليه وسلم شرك فالشفاعة دعاء والدعاء عبادة والعبادة حق الله وحده.

والشفاعة جميعها لله فلا يشفع عنده أحد إلا بإذنه ولا يقبل الشفاعة إلا لمن رضي عنهم وهم أهل الإخلاص والتوحيد، وأما المشركون فلا تنفعهم شفاعة الشافعين.

وأنواع الشفاعة في الآخرة ستة:

الأول: الشفاعة العظمى وهي تعجيل الحساب لأهل الموقف يوم القيامة.

الثاني: الشفاعة في دخول المؤمنين الجنة.

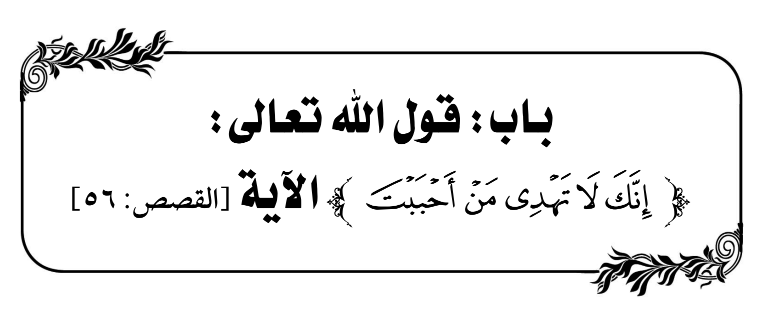
الثالث: الشفاعة في تخفيف العذاب عن أبي طالب.

وهذه الشفاعات خاصة برسولنا صلى الله عليه وسلم.

الرابع: الشفاعة في رفعة درجات أهل الجنة.

الخامس: الشفاعة في قوم استحقوا النار أن لا يدخلوها.

السادس: الشفاعة في إخراج أهل الكبائر من النار.



باب: قول الله تعالى:

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ **الآية** [القصص: ٥٦]

في الصحيح عن ابن المسيب عن أبيه قال: "لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عبد الله بن [أبي][(١)] أمية وأبو جهل بن هشام، فقال له عليه الصلاة والسلام: (يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله)، فقالا له: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فأعاد عليه النبي صلى الله عليه وسلم فأعادا، فكان آخر ما قال: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول لا إله إلا الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لأستغفرن لك ما لم أنه عنك)، فأنزل الله عز وجل: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ ﴾ [التوبة: ١١٣] ، وأنزل الله في أبي طالب: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾"[(٢)].

فيه مسائل:

الأولى: تفسير ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾.

---

(١) ليست في النسخة.

(٢) رواه البخاري (ح١٣٦٠) ومسلم (ح٢٤).

الثانية: تفسير قوله: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ ﴾الآية.

الثالثة: وهي المسألة الكبرى تفسير قوله: (قل لا إله إلا الله) بخلاف ما عليه من يدعي العلم.

الرابعة: أن أبا جهل ومن معه يعرفون مراد النبي صلى الله عليه وسلم إذا قال للرجل: (قل لا إله إلا الله) فقبح اللهُ مَن أبو جهل أعلم منه بأصل الإسلام.

الخامسة: جِدُّه صلى الله عليه وسلم ومبالغته في إسلام عمه.

السادسة: الرد على من زعم إسلام أبي طالب وأسلافه.

السابعة: كونه صلى الله عليه وسلم استغفر له فلم يغفر له بل نهي عن ذلك.

الثامنة: مضرة أصحاب السوء على الإنسان.

التاسعة: مضرة تعظيم الأسلاف والأكابر.

العاشرة: استدلال الجاهلية في ذلك.

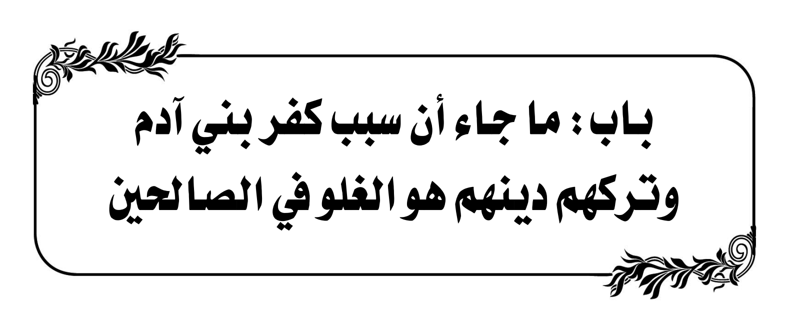
الحادية عشر : الشاهد لكون الأعمال بالخواتيم؛ لأنه لو قالها لنفعته.

الثانية عشر : التأمل في كبر هذه الشبهة في قلوب الضالين؛ لأن في القصة أنهم لم يجادلوه إلا بها مع مبالغته صلى الله عليه وسلم وتكريره فلأجل عظمتها ووضوحها عندهم اقتصروا عليها.

خلاصة الباب: أن هداية التوفيق محض ملك الله عز وجل فهو سبحانه

وحده يهدي من يشاء تفضلًا منه ويمنع هدايته عمن يشاء عدلًا منه، وقد حرص نبينا عليه الصلاة والسلام وهو أفضل الخلق على هداية عمه أبي طالب فلم يهده الله فدل ذلك على أن المستحق للعبادة هو الله وحده الذي بيده الملك ويهدي من يشاء ويضل من يشاء وهو على كل شيء قدير.

❀❀❀



باب: ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين

وقول الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾ [النساء:١٧١].

في الصحيح عن ابن عباس في قول الله عز وجل: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾ [نوح] قال: "هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابًا وسموها بأسمائهم، ففعلوا ولم تعبد حتى إذ هلك أولئك ونسي العلم عبدت"(١).

وقال ابن القيم: "قال غير واحد من السلف: لما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم"(٢).

وعن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله) أخرجاه(٣).

---

(١) رواه البخاري (٤٩٢٠).

(٢) إغاثة اللهفان (١/ ٣٣٢).

(٣) رواه البخاري (ح٦٨٣٠) وروى مسلم (ح١٦٩١) أصل الحديث وليس فيه هذا اللفظ.

ولمسلم عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إياكم والغلو ، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو)[١].

ولمسلم عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (هلك المتنطعون) قالها ثلاثًا[٢].

فيه مسائل:

الأولى: أن من فهم هذا الباب وبابين بعده تبين له غربة الإسلام، ورأى من قدرة الله وتقليبه للقلوب العجب.

الثانية: معرفة أول شرك حدث على وجه الأرض أنه بشبهة الصالحين.

الثالثة: أول شيء غُيِّر به دين الأنبياء وما سبب ذلك مع معرفة أن الله أرسلهم.

الرابعة: سبب قبول البدع مع كون الشرائع والفطر تردها.

الخامسة: أن سبب ذلك مزج الحق بالباطل فالأول محبة الصالحين، والثاني فعل أناس من أهل العلم والدين شيئًا أرادوا به خيرًا فظن من بعدهم أنهم أرادوا به غيره.

السادسة: تفسير الآية التي في سورة نوح.

السابعة: جبلة الآدمي في كون الحق ينقص في قلبه والباطل يزيد.

---

(١) رواه أحمد (ح١٨٧٧) والنسائي (ح٣٠٥٧ مع حاشية السندي)، وابن ماجه (ح٣٠٢٩) ولم يروه مسلم.

(٢) (ح٢٦٧٠).

الثامنة: أن فيه شاهدًا لما نقل عن السلف أن البدعة سبب الكفر.

التاسعة: معرفة الشيطان بما تؤول إليه البدعة ولو حسن قصد الفاعل.

العاشرة: معرفة القاعدة الكلية وهي النهي عن الغلو ومعرفة ما يؤول إليه.

الحادية عشر : مضرة العكوف على القبر لأجل عمل صالح.

الثانية عشر : معرفة النهي عن التماثيل والحكمة في إزالتها.

الثالثة عشر: معرفة عظم شأن هذه القصة وشدة الحاجة إليها مع الغفلة عنها.

الرابعة عشر: وهي أعجب وأعجب قراءتهم إياها في كتب التفسير والحديث ومعرفتهم بمعنى الكلام، وكون الله حال بينهم وبين قلوبهم حتى اعتقدوا أن فعل قوم نوح أفضل العبادات، واعتقدوا أن نهي ما نهى الله ورسوله عنه كفر مبيح للدم والمال[١].

الخامسة عشر : التصريح أنهم لم يريدوا إلا الشفاعة.

السادسة عشر : ظنهم أن العلماء الذين صوروا الصور أرادوا ذلك.

السابعة عشر : البيان في قوله: (لا تطروني) إلى آخره فصلوات الله وسلامه على من بلغ البلاغ المبين.

---

(١) في حاشية النسخة "في نسخة الغزاونة المصحح عليها هذه النسخة غلط فاحش وقد تصرفنا فيها بقدر الفهم فلينظر. مصححه عبدالله".

الثامنة عشر : نصيحته إيانا بهلاك المتنطعين.

التاسعة عشر : التصريح أنها لم تعبد حتى نسي العلم، ففيها معرفة قدر وجوده ومضرة فقده.

العشرون: أن سبب فقد العلم موت العلماء.

خلاصة الباب: بيان سبب أول شرك حصل في الأرض وأنه الغلو في الصالحين، وقد كان الناس على التوحيد من لدن آدم إلى زمن نوح عليه السلام حيث كان فيهم رجال صالحون ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم فكان أول شرك في الأرض سببه الغلو في الصالحين ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن إطراءه والغلو وأبان أنه سبب الهلاك.

❁❁❁

باب: ما جاء في التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده؟

في الصحيح عن عائشة أن أم سلمة ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور، فقال: (أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجدًا وصوروا فيه تلك الصور أولئكِ شرار الخلق عند الله)[(١)].

فهؤلاء جمعوا بين فتنتَيْن: فتنة القبور وفتنة التماثيل.

ولهما عنها قالت: "لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها فقال وهو كذلك: (لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) يحذر ما صنعوا، ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجدًا" أخرجاه[(٢)].

ولمسلم عن جندب بن عبد الله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول: (إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم

(١) رواه البخاري (ح٤٣٤) ومسلم (ح٥٢٨).
(٢) رواه البخاري (ح٤٣٥) ومسلم (٥٣١).

خليل؛ فإن الله قد اتخذني خليلًا كما اتخذ إبراهيم خليلًا، ولو كنت متخذًا من أمتي خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك)[١].

فقد نهى عنه في آخر حياته ثم إنه لعن وهو في السياق من فعله، والصلاة عندها من ذلك وإن لم يبن مسجد، وهو معنى قولها: "خشي أن يتخذ مسجدًا"، فإن الصحابة لم يكونوا ليبنوا حول قبره مسجدًا، وكل موضع قصدت الصلاة فيه يسمى مسجدًا ، بل كل موضع يصلى فيه مسجدًا يسمى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا)[٢].

ولأحمد بسند جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا: (إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد) رواه ابن حبان في صحيحه[٣].

فيه مسائل:

الأولى: ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن بنى مسجدًا يعبد الله فيه عند قبر رجل صالح ولو صحت نية الفاعل.

الثانية: النهي عن التماثيل وغلظ الأمر في ذلك.

---

(١) (ح٥٣٢).

(٢) رواه البخاري (ح٣٣٥) ومسلم (ح٥٢١).

(٣) أحمد في المسند (ح٣٩٢١) وابن حبان (ح٦٨٤٧) ورواه البخاري (٧٠٦٧) معلقًا مجزومًا به دون الجملة الأخيرة منه، وابن خزيمة في صحيحه (ح٧٨٩).

الثالثة: العبرة في مبالغته صلى الله عليه وسلم أولًا في ذلك كيف بين لهم هذا أولًا؟ ثم قبل موته بخمس قال ما قال، ثم لما كان في النزع لم يكتف بما تقدم.

الرابعة: نهيه عن فعله عند قبره قبل أن يوجد القبر.

الخامسة: أنه من سنن اليهود والنصارى في قبور أنبيائهم.

السادسة: لعنه إياهم على ذلك.

السابعة: أن مراده تحذيرنا عن قبره.

الثامنة: العلة في عدم إبراز قبره.

التاسعة: في معنى اتخاذه مسجدًا.

العاشرة: أنه قرن بين من اتخذها مساجد، وبين من تقوم عليهم الساعة، فذكر سد الذريعة عن الشرك قبل وقوعه عند خاتمته.

الحادية عشر : ذكره في خطبته قبل موته بخمس الرد على الطائفتين اللتين هما شرار أهل البدع بل أخرجهم بعض السلف من الثنتين والسبعين فرقة، وهم الرافضة والجهمية، وبسبب الرافضة حدث الشرك وعبادة القبور، وهم أول من بنى عليها المساجد.

الثانية عشر : ما بلي به صلى الله عليه وسلم من شدة النزع.

الثالثة عشر : ما أكرم به صلى الله عليه وسلم من الخُلة.

الرابعة عشر : التصريح بأنها أعلى من المحبة.

الخامسة عشر : التصريح بأن الصّدّيق أفضل الصحابة.

السادسة عشر: الإشارة إلى خلافته.

خلاصة الباب: التغليظ الشديد من الرسول عليه الصلاة والسلام في اتخاذ القبور مساجد يُعبدُ اللهُ عندها ولعنِه اليهود والنصارى لأجل ذلك ووصَفَهم بأنهم شرار الخلق عند الله.

والتغليظ الشديد أيضًا في عبادة الله عند صور الصالحين وتماثيلهم وما ذاك كله إلا لسد ذريعة الشرك الذي هو أكبر الكبائر وأعظم المنكرات.

وإذا كان هذا التغليظ الشديد والزجر المتكرر الأكيد فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح أو تمثاله فكيف إذا عبده؟

وقد عظم الخطب واشتدت المحنة في الأزمان المتأخرة في كثير من بلاد المسلمين لفشو عبادة القبور وبناء المشاهد والقباب عليها والعكوف عندها والتقرب إليها بأنواع القرابين زعما أنها تقربهم إلى الله وذاك كله محض الشرك الذي جاءت الأنبياء بالتنفير منه وتقبيحه غاية التقبيح.

قال الله: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ ﴾ [الزمر]

وقال جل شأنه: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [يونس:١٨].

باب: ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانًا تعبد من دون الله

روى مالك في الموطأ: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اللهم لا تجعل قبري وثنًا يُعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)[١].

ولابن جرير بسنده عن سفيان عن منصور عن مجاهد ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ ﴾[النجم].

قال: "كان يلت السويق للحاج، فمات فعكفوا على قبره"[٢].

وكذا قال أبو الجوزاء عن ابن عباس: "كان يلت السويق للحاج"[٣].

وعن ابن عباس قال: (لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج) رواه أهل [السنن][٤].

---

(١) الموطأ (١/ ١٧٢) عن عطاء بن يسار مرسلًا، ويشهد له ما رواه أحمد (ح٧٤٧٥) عن أبي هريرة مرفوعًا.

(٢) جامع البيان (٢٧/ ٣٥).

(٣) رواه البخاري (٤٨٥٩).

(٤) في النسخة "السنة".

رواه أحمد (ح٧٤٧٥) وأبو داود (ح٣٢٣٦) والترمذي (ح٣٢٠ مع تحفة الأحوذي) وقال: "حسن"، والنسائي (ح٢٠٤٢ مع حاشية السندي) وابن ماجه (ح١٥٧٥).

فيه مسائل:

الأولى: تفسير الأوثان.

الثانية: تفسير العبادة.

الثالثة: أنه صلى الله عليه وسلم لم يستعذ إلا مما يخاف وقوعه.

الرابعة: قرنه بهذا اتخاذ قبور الأنبياء مساجد.

الخامسة: ذكره شدة الغضب من الله.

السادسة: وهي من أهمها معرفة صفة عبادة اللات التي هي أكبر الأوثان.

السابعة: معرفة أنه قبر رجل صالح.

الثامنة: أنه اسم صاحب القبر وذكر معنى التسمية.

التاسعة: لعنة زوارات القبور.

العاشرة: لعنة من أسرجها.

خلاصة الباب: أن الغلو في قبور الصالحين ببناء المساجد عليها والقباب والمشاهد وإسراجها والعكوف عندها يصيرها أوثانًا تُعبَد من دون الله عز وجل.

وهذا الواقع في كثير من بلاد المسلمين صارت بعض القبور أوثانًا تعبد من دون الله عز وجل.

❊❊❊

باب: ما جاء في حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك



وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ الآية [التوبة: ١٢٨].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تجعلوا بيوتكم قبورًا، ولا قبري عيدًا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم) رواه أبو داود[١] بإسناد حسن رواته ثقات.

وعن علي بن الحسين أنه رأى رجلًا يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها فيدعو فنهاه، وقال: ألا أحدثكم حديثًا سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تتخذوا قبري عيدًا، وبيوتكم قبورًا، وسلموا علي فإن تسليمكم يبلغني أينما كنتم) رواه في المختارة[٢].

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية براءة.

---

(١) (ح٢٠٤٢) ورواه أحمد (٨٩٢٦).

(٢) (٢/ ٤٩ ح٤٢٨).

الثانية: إبعاده أمته عن هذا الحمى غاية البعد.

الثالثة: ذكر حرصه علينا ورأفته ورحمته.

الرابعة: نهيه عن زيارة قبره على وجه مخصوص مع أن زيارة قبره من أفضل الأعمال.

الخامسة: نهيه صلى الله عليه وسلم عن الإكثار من الزيارة.

السادسة: حثه على النافلة [في][1] البيت.

السابعة: أنه متقرر عندهم أنه لا يصلى في المقبرة.

الثامنة: تعليله ذلك بأن صلاة الرجل وسلامه عليه يبلغه وإن بعد فلا حاجة إلى ما يتوهمه من أراد القرب.

التاسعة: كونه صلى الله عليه وسلم في البرزخ تعرض عليه أعمال أمته في الصلاة والسلام عليه.

خلاصة الباب: أن النبي صلى الله عليه وسلم قد حَمى حِمى التوحيد وسد كل طريق يوصل إلى الشرك وذاك من رأفته بأمته ورحمته بهم لئلا يقعوا في الشرك فيهلكوا ومن حمايته لجناب التوحيد أنه نهى عن الإكثار من زيارة قبره واتخاذه عيدًا يعتادون المجيء إليه؛ لأن ذلك قد يكون سببًا في تعظيمه كتعظيم الله عز وجل.

---

(١) في النسخة "على".

باب: ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان

وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ ﴾ [النساء:٥١]، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّـٰغُوتَ ﴾[المائدة: ٦٠]، وقوله: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الكهف].

عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟) أخرجاه[1].

ولمسلم عن ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي أن لا يهلكها بسنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدوًّا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط

---

(١) البخاري (ح٣٤٥٦) ومسلم (ح٢٦٦٩) بنحوه.

عليهم عدوًّا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضًا، ويسبي بعضهم بعضًا)[1].

ورواه البرقاني في صحيحه، وزاد: (وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين، وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع إلى يوم القيامة، ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان، وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي، ولا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى)[2].

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية النساء.

الثانية: تفسير آية المائدة.

الثالثة: تفسير آية الكهف.

الرابعة: وهي من أهمها ما معنى الإيمان بالجبت والطاغوت؟ هل هو اعتقاد قلب، أو هو موافقة أصحابها مع بغضها ومعرفة بطلانها؟

الخامسة: قولهم أن الكفار الذين يعرفون كفرهم أهدى سبيلًا من المؤمنين.

السادسة: وهي المقصودة بالترجمة أن هذا لا بد أن يوجد في هذه الأمة كما

---

(١) (ح٢٨٨٩).

(٢) رواه أحمد (ح٢٢٨٣٠) وأبو داود (ح٤٢٥٢) وابن ماجه (ح٣٩٥٢).

تقرر في حديث أبي سعيد.

السابعة: التصريح بوقوعها أعني عبادة الأوثان في هذه الأمة في جموع كثيرة.

الثامنة: العجب العجاب خروج من يدعي النبوة مثل المختار وغيره مع تكلمه بالشهادتين وتصريحه أنه من هذه الأمة، وأن الرسول حق وفيه أن محمدًا خاتم النبيين، ومع هذا يصدق في هذا كله مع التضاد الواضح.

وقد خرج المختار في آخر عصر الصحابة وتبعه فئام كثير.

التاسعة: البشارة بأن الحق لا يزول بالكلية كما زال فيما مضى بل لا تزال عليه طائفة.

العاشرة: الآية العظمى مع أنهم مع قلتهم لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم.

الحادية عشر : أن ذلك الشرط إلى قيام الساعة.

الثانية عشر : ما فيه من الآيات العظيمة منها إخباره بأن الله زوى له المشارق والمغارب، وأخبر بمعنى ذلك فوقع كما أخبر بخلاف الجنوب والشمال، وإخباره بأنه أُعطي الكنزين، وإخباره بإجابة دعوته لأمته في الاثنتين، وإخباره بأنه منع الثالثة، وإخباره بوقوع السيف، وأنه لا يرفع إذا وقع، وإخباره بإهلاك بعضهم بعضًا، وسبي بعضهم بعضًا، وخوفه على أمته من الأئمة المضلين، وإخباره بظهور المتنبئين في هذه الأمة، وإخباره ببقاء الطائفة المنصورة، وكل هذا وقع كما أخبر مع أن كل واحد منها من أبعد ما يكون في المعقول.

الثالثة عشر : حرصه وخوفه على أمته من الأئمة المضلين.

الرابعة عشر : التنبيه على معنى عبادة الأوثان.

خلاصة الباب: إخبار الوحي بأن عبادة الأوثان ستقع في أمة محمد صلى الله عليه وسلم حيث سينقلب بعضهم على أدبارهم ويرتدُّون فيعبدون الأوثان وحديث ثوبان رضي الله عنه فيه النص على ذلك والآيات الثلاث التي فيها أن اليهود والنصارى عبدوا الأوثان مع حديث أبي سعيد المصرح بأن هذه الأمة تتبع سنن اليهود والنصارى بيان واضح في وقوع عبادة الأوثان في هذه الأمة.

"والوثن اسم جامع لكل ما عبد من دون الله لا فرق بين الأشجار والأحجار والأبنية ولا بين الأنبياء والصالحين والطالحين في هذا الموضع وهو العبادة فإنها حق الله وحده فمن دعا غير الله أو عبده فقد اتخذه وثنًا وخرج بذلك عن الدين ولم ينفعه انتسابه للإسلام"[1].

وعليه فلا يقال: أن من قال لا إله إلا الله يبقى على إسلامه ولو فعل ما يناقضه وينافيه كالاستغاثة بأهل القبور ودعائهم.

❀❀❀

---

(١) القول السديد لابن سعدي ص ٩١.



باب: ما جاء في السحر

وقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وقوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء: ٥١].

قال عمر: "الجبت السحر، والطاغوت الشيطان"[١]، وقال جابر: "الطواغيت كهان كان ينزل عليهم الشيطان في كل حي واحد"[٢].

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اجتنبوا السبع الموبقات قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: الإشراك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات) أخرجاه[٣].

---

(١) رواه البخاري معلقًا (٦/ ٤٥) ووصله ابن جرير في تفسيره (٥/ ٨٣) وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٤٤٣ و ٥٤٤٩).

(٢) رواه البخاري معلقًا (٦/ ٤٥) ووصله ابن جرير في تفسيره (٣/ ١٣) وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٤٥٢).

(٣) رواه البخاري (ح٢٧٦٦) ومسلم (ح٨٩).

وعن جندب مرفوعًا: (حد الساحر ضربه بالسيف) رواه الترمذي وقال: الصحيح أنه موقوف[١].

وفي صحيح البخاري عن بجالة بن عبدة قال: "كتب عمر بن الخطاب أن اقتلوا كل ساحر وساحرة، قال: فقتلنا ثلاث سواحر"[٢].

وصح عن حفصة أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها، فقتلت[٣].

وكذلك صح عن جندب[٤].

قال أحمد: عن ثلاثة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم[٥].

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية البقرة.

الثانية: تفسير آية النساء.

الثالثة: تفسير الجبت والطاغوت والفرق بينهما.

---

(١) الترمذي (ح١٤٦٠ مع تحفة الأحوذي).

(٢) روى البخاري (ح٣١٥٦) أصل الحديث دون اللفظ المذكور، وقد رواه باللفظ المذكور أحمد في مسنده (ح١٦٧٩) وأبو داود (٣٠٤٣).

(٣) رواه مالك بلاغًا (٢/ ٨٧١) والشافعي (٢/ ٨٩) وابن أبي شيبة (٩/ ٤١٦) وعبدالرزاق (١٠ / ١٨٠)، وعند ابن أبي شيبة "فبلغ ذلك عثمان فأنكره واشتد عليه فأتاه ابن عمر فأخبره أنها سحرتها واعترفت به ووجدوا سحرها فكأن عثمان إنما أنكر ذلك لأنها قُتلت بغير إذنه".

(٤) رواه عبدالرزاق (١٠/ ١٨١) والطبراني في المعجم الكبير (ح١٧٢٥) والبيهقي في السنن الكبرى (٨/ ١٣٦).

(٥) رواه الخلال في الجامع (١/ ٥٢٩ ط. المعارف).

الرابعة: أن الطاغوت قد يكون من الجن وقد يكون من الإنس.

الخامسة: معرفة السبع الموبقات المخصوصة بالنهي.

السادسة: أن الساحر يكفر.

السابعة : أنه يقتل ولا يستتاب .

الثامنة: وجود هذا في المسلمين على عهد عمر فكيف بعده؟

خلاصة الباب: أن السحر من أنواع الشرك وأنه مضاد لتوحيد رب العالمين وأن الساحر مشرك لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (ومن سحر فقد أشرك)(١) وحَدُّه القتل، وحكمه في الآخرة الخلود في النار؛ وذلك أن السحر هو استخدام للشياطين واستعانة بهم لحصول أمر بواسطة التقرب لذلك الشيطان بشيء من أنواع العبادة.

وما دخل السحرة إلى بلد إلا فشا فيها الفساد والظلم والاعتداء والطغيان.

والواجب على المسلمين أن يتعاونوا في الإبلاغ عنهم، والواجب على ولاة الأمر أن يقيموا عليهم حد القتل اقتداء بالصحابة رضوان الله عليهم ويحرم الخوف منهم ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ [آل عمران].

❀❀❀

(١) سيأتي عند المصنف في الباب الآتي.

باب:
بيان شيء من أنواع السحر

قال أحمد: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا عوف عن حيان بن علاء حدثنا قطن بن قبيصة عن أبيه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت) قال عوف: العيافة زجر الطير، والطرق الخط يخط بالأرض، والجبت قال الحسن: رنة الشيطان إسناده جيد.

ولأبي داود والنسائي وابن حبان في صحيحه المسندُ منه(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من اقتبس شعبة [من النجوم فقد اقتبس شعبة] (٢) من السحر زاد ما زاد) رواه أبو داود(٣) بإسناد صحيح.

وللنسائي من حديث أبي هريرة: (من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر،

---

(١) أحمد (ح١٦١٦٠) وأبو داود (ح٣٩٠٧) والنسائي في الكبرى (ح١١٢١٨) وابن حبان (ح٦١٣١).

(٢) لا يوجد في النسخة.

(٣) (ح٣٩٠٥) ورواه أحمد (ح٢٠٢٥) وابن ماجه (ح٣٧٢٦).

ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلق شيئًا وكل إليه) [١].

وعن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ألا هل أنبئكم ما العضة[٢]؟ هي النميمة القالة بين الناس) رواه مسلم[٣].

ولهما عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن من البيان لسحرًا)[٤].

فيه مسائل:

الأولى: أن العيافة والطرق والطيرة من الجبت.

الثانية: تفسير العيافة والطرق.

الثالثة: أن علم النجوم نوع من نوع السحر.

الرابعة: العقد مع النفث من ذلك.

الخامسة: أن النميمة من ذلك.

السادسة: أن من ذلك بعض الفصاحة.

خلاصة الباب: أن لفظ السحر قد يرد في النصوص ولا يراد به الاسم

---

(١) (ح٤٠٩٠).

(٢) كذا في النسخة، وصوابه: (العَضْهُ).

(٣) (ح٢٦٠٦).

(٤) رواه البخاري (ح٥١٤٦) ومسلم (ح٨٦٩).

الخاص المعروف الذي فيه استعانة الساحر بالشياطين لتخدمه بل لمعاني أخرى كالعيافة وهي زجر الطير للتشاؤم أو التفاؤل فإذا زجره فذهب شمالًا تشاءم وإذا ذهب يمينًا تفاءل ويسمى أيضًا التطير وسيأتي في باب خاص، فاعتمد العائف والمتطير فيه على أمر خفي وهذا نوع سحر.

وكذلك الطرق وهو الخط في الرمل للتكهن والإخبار عن الأمور المغيبة فهو أمر خفي.

فالعيافة والطرق والطيرة من الجبت، والجبت سبق في كلام عمر رضي الله عنه في الباب السابق أنه السحر.

ومن أنواع السحر أيضًا التنجيم وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية ففيه جعل النجوم مؤثرة في الأرض بولادة فلان وموت فلان ونزول مطر ونحو ذلك.

ومن أنواع السحر النميمة وهي نقل الكلام بين الناس على وجه الإفساد بينهم وتجتمع مع السحر بجامع التفريق بين الناس.

ومن أنواع السحر البيان وهو الفصاحة والبلاغة؛ لأن صاحبه يسحر السامع فينصرف إليه وقد يقلب الحق باطلًا والباطل حقًّا.

❁❁❁

باب: ما جاء في الكهان ونحوهم

روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من أتى عرافًا فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل صلاته أربعين يومًا)[١].

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم) رواه أبو داود[٢].

وللأربعة والحاكم وقال: صحيح على شرطهما عن[٣]: (من أتى كاهنًا أو عرافًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم)[٤].

---

(١) (ح٢٢٣٠).

(٢) (ح٣٩٠٤) ورواه أحمد (ح٩٤١٣) والترمذي (ح١٣٥ مع تحفة الأحوذي) والنسائي في الكبرى (ح٩١٦٥) وابن ماجه (ح٦٣٩).

(٣) بياض في النسخة.

(٤) رواه أحمد (ح٩٦٦٨) والحاكم (١/ ٨).

وفي تيسير العزيز الحميد (٢/ ٨٣٠): "... فعزو المصنف إلى الأربعة ليس كذلك فإنه لم يروه أحد منهم وأظنه تبع في ذلك الحافظ فإنه عزاه في الفتح إلى أصحاب السنن والحاكم فوهم ولعله أراد الذي قبله".

ولأبي يعلى بسند جيد عن ابن مسعود مثله موقوفًا[١].

وعن عمران بن حصين مرفوعًا: (ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو[٢] سحر أو سحر له، ومن أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم) رواه البزار[٣] بإسناد جيد.

ورواه الطبراني[٤] بإسناد حسن عن ابن عباس دون قوله: (من أتى عرافًا) إلى آخره.

قال البغوي: العراف الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك.

وقيل: هو الكاهن والكاهن هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل.

وقال أبو العباس ابن تيمية: العراف اسم للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق.

وقال ابن عباس في قوم يكتبون "أبا جاد"، وينظرون في النجوم: "ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق"[٥].

فيه مسائل:

---

(١) مسند أبي يعلى (ح٥٣٨٦).

(٢) في النسخة بالواو، والتصويب من مسند البزار.

(٣) البحر الزخار (ح٣٥٧٨).

(٤) المعجم الأوسط (ح٤٢٦٢).

(٥) رواه ابن أبي شيبة (٥٧٠٠) وعبدالرزاق (١٩٨٠٥) والبيهقي في السنن الكبرى (٨/ ١٣٩).

الأولى: أنه لا يجتمع تصديق الكاهن مع الإيمان بالقرآن.

الثانية: التصريح بأنه كفر.

الثالثة: ذكر من تُكُهِّن له.

الرابعة: ذكر من تُطُيِّر له.

الخامسة: ذكر من سُحِر له.

السادسة: تعلم أبا جاد.

السابعة: ذكر الفرق بين الكاهن والعراف.

خلاصة هذا الباب: أن الكهانة والعرافة فيهما ادعاء علم الغيب والكاهن والعراف يستخدمان الجن في معرفة المغيبات ولا يمكن أن تخبرهم الجن بالمغيبات إلا إذا تُقرِّب إليهم بأنواع العبادات وهذا هو وجه مضادة صنعة الكهانة والعرافة للتوحيد.

ولأجل ذا نهى الشارع عن مجرد سؤال الكهان، ورتب عليه عدم قبول الصلاة أربعين يومًا ولو بغير تصديقهم؛ لأنه وسيلة إلى إظهار أمرهم وإشهارهم فيقصدهم الناس، وجَعَل من صدَّقَهم كافرًا؛ لأنه تصديق لادعائهم علم الغيب الذي هو من خصائص علم الله عز وجل.

باب:
ما جاء في النشرة

عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن النشرة فقال: (هي من عمل الشيطان) [١] رواه أحمد بسند جيد، وأبو داود، وقال: سئل أحمد عنها فقال: ابن مسعود يكره هذا كله[٢].

وفي البخاري عن قتادة "قلت لابن المسيب: رجل به طب أو يُؤَخَّذُ عن امرأته، أيُحل عنه أو يُنَشَّر؟ قال: لا بأس به، إنما يريدون به الإصلاح فأما ما ينفع فلم ينه عنه"[٣] انتهى.

وروي عن الحسن أنه قال: "لا يحل السحر [إلا ساحر"[٤].

قال ابن القيم: النشرة حل السحر] [٥] عن المسحور وهي نوعان:

---

(١) أحمد (ح١٤٣٥١) وأبو داود (ح٣٨٦٨).

(٢) ذكره ابن مفلح في الآداب الشرعية (٣/ ٦٣) من غير طريق أبي داود.

(٣) رواه البخاري معلقًا (٧/ ١٣٧).

(٤) رواه ابن جرير في تهذيب الآثار كما في تغليق التعليق لابن حجر (٥/ ٥٩).

(٥) ما بين المعكوفتين لا يوجد في النسخة.

حل بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان، وعليه يحمل قول الحسن، فيتقرب [الناشر والمنتشر][١] إلى الشيطان بما يحب، فيبطل عمله عن المسحور.

والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والدعوات والأدوية المباحة فهذا جائز.

فيه مسألتان:

الأولى: النهي عن النشرة.

الثانية: الفرق بين المنهي عنه والمرخص فيه مما يزيل الإشكال.

خلاصة الباب: أن النشرة وهي حل السحر عن المسحور قد تكون بالسحر وقد تكون بالأدوية والرقى، وبيان ذلك في كلام العلامة ابن القيم رحمه الله.

❊❊❊

---

(١) في النسخة (الناس والمنشور).

باب: ما جاء في التطير

وقوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ ﴾ [الأعراف]، وقوله: ﴿ قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ﴾ الآية[يس: ١٩].

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر) أخرجاه[1] زاد مسلم: (ولا نوء، ولا غول)[2].

ولهما عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا عدوى، ولا طيرة، ويعجبني الفأل، قالوا: وما الفأل؟ قال: الكلمة الطيبة)[3].

ولأبي داود بسند صحيح عن عقبة بن عامر قال: ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (أحسنها الفأل، ولا ترد مسلمًا، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يذهب السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك)[4].

---

(١) رواه البخاري (ح٥٧٠٧) ومسلم (ح٢٢٢٠).

(٢) مسلم (ح٢٢٢٢).

(٣) رواه البخاري (ح٥٧٧٦) ومسلم (٢٢٢٤).

(٤) أبو داود (٣٩١٩).

وعن ابن مسعود مرفوعًا: (الطيرة شرك، الطيرة شرك، وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل) رواه أبو داود والترمذي وصححه، وجعل آخره من قول ابن مسعود[١].

ولأحمد من حديث ابن عمر: (من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك. قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: أن تقول: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك)[٢].

وله من حديث الفضل بن العباس: (إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك)[٣].

فيه مسائل:

الأولى: التنبيه على قوله: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ﴾ مع قوله: ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ﴾.

الثانية: نفي العدوى.

الثالثة: نفي الطيرة.

الرابعة: نفي الهامة.

الخامسة: نفي الصفر.

السادسة: أن الفأل ليس من ذلك بل مستحب.

---

(١) أبو داود (ح٣٩١٠) والترمذي (ح١٦١٤) وقال: "حسن صحيح"، ورواه أحمد (ح٣٧٦٢) وابن ماجه (ح٣٥٣٨).

(٢) المسند (ح٧١٦٦).

(٣) المسند (ح١٨٤٩).

السابعة: تفسير الفأل.

الثامنة: أن الواقع في القلوب من ذلك مع كراهته لا يضر بل يذهبه الله بالتوكل.

التاسعة: ذكر ما يقول من وجده.

العاشرة: التصريح بأن الطيرة شرك.

الحادية عشر : تفسير الطيرة المذمومة.

خلاصة الباب: أن التطير وهو التشاؤم منافٍ للتوحيد؛ لأنه إلغاء للتوكل على الله وتعلق بوهم وتخييل فمن يتشاءم بحركة الطير شمالًا أو صوته أو إشارة حمراء أو رؤية الهامة وهي البوم أو بشهر صفر فيحجم عن مراده ويصيبه القلق والهلع فقد تعلق بوهم وخيال ولم يتوكل على الله ووقع في الشرك.

وفي الباب أن العدوى تنتقل بتأثير الله لا بنفسها والنوء وهو النجم أو منازل القمر لا تأثير لها والغول وهو نوع من الشياطين تكون في الصحراء لا تستطيع أن تضل أحدًا عن طريقه وتهلكه مع ذكره لله عز وجل.

وفي الباب الحث على ضد التشاؤم وهو الفأل لأنه حسن ظن بالله ومثاله أن يسمع المريض من يقول: يا سالم فتفرح نفسه ويتفاءل خيرًا من غير اعتماد على ما سمع.

❁❁❁



باب: ما جاء في التنجيم

قال البخاري في صحيحه: قال قتادة: "خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجومًا للشياطين، وعلامات يهتدى، فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به"[١] انتهى.

وكره قتادة تعلم منازل القمر، ولم يرخص ابن عيينة فيه ذكره حرب عنهما[٢].

ورخص في تعلم المنازل أحمد وإسحاق[٣].

وعن أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن الخمر، وقاطع الرحم، ومصدق بالسحر) رواه أحمد وابن حبان في صحيحه[٤].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (٤/ ١٠٧) معلقا.

(٢) مسائل حرب الكرماني (ص٥٩٥).

(٣) مسائل حرب الكرماني (ص٥٩٤).

(٤) المسند (ح١٩٨٧٨) وابن حبان (ح٥٣٤٦).

فيه مسائل:

الأولى: الحكمة في خلق النجوم.

الثانية: الرد على من زعم غير ذلك.

الثالثة: ذكر الخلاف في تعلم المنازل.

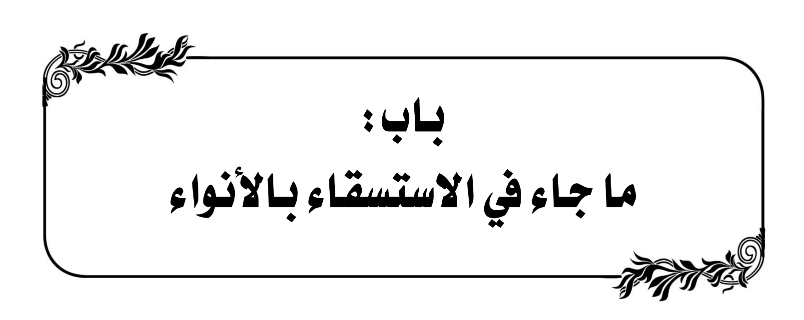
الرابعة: الوعيد فيمن صدق بشيء من السحر، ولو عرف أنه باطل.

خلاصة الباب: أن التنجيم الذي هو الاستدلال بالنجوم على الحوادث الأرضية وأنها مؤثرة نوع من السحر والكهانة وهو كفر فالنجوم خلقت للزينة ورجومًا للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن اعتقد أنها سبب للحوادث الأرضية فقد أشرك.

ويدخل في التنجيم ما يوجد في بعض الصحف والمجلات من ربط الحياة والموت والسعود والنحوسة ونحوها ببروج السنة.

والمراد بالمصدِّق بالسحر المصدِّق بأخبار السحرة والمنجمين بالمغيبات وكذا المصدِّق بأن السحر يؤثر في قلب الأعيان بحيث يجعل الخشب ذهبًا والرجل كبشًا أو جديًا مما هو منتشر في أفكار بعض الجهال فذلك لا يقدر عليه إلا الله عز وجل.

❁❁❁



باب: ما جاء في الاستسقاء بالأنواء

وقول الله تعالى: ﴿ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الواقعة].

وعن أبي مالك الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة على الميت، وقال: النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران، ودرع من جرب) رواه مسلم[١].

ولهما عن زيد بن خالد قال: صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: (هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب)[٢].

---

(١) (ح٩٣٤).

(٢) رواه البخاري (ح٨٤٦) ومسلم (ح٧١).

ولهما من حديث ابن عباس معناه وفيه قال بعضهم: (لقد صدق نوء كذا وكذا، فأنزل الله هذه الآية: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥﴾ إلى قوله: ﴿تُكَذِّبُونَ ٨٢﴾ [(١)] [الواقعة: ٧٥-٨٢].

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية الواقعة.

الثانية: الأربع التي من أمر الجاهلية.

الثالثة: ذكر الكفر في بعضها.

الرابعة: أن من الكفر ما لا يخرج عن الملة.

الخامسة: قوله: (أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر) بسب نزول النعمة.

السادسة: التفطن للإيمان في هذا الموضع.

السابعة: التفطن للكفر في هذا الموضع.

الثامنة: التفطن لقوله: (لقد صدق نوء كذا وكذا).

التاسعة: إخراج العالم للتعليم المسألة بالاستفهام منها لقوله: (أتدرون ماذا قال؟).

العاشرة: وعيد النائحة.

خلاصة الباب: أن من توحيد الله إضافة النِّعم إليه ومن ذلك نعمة المطر

(١) انفرد به مسلم (ح٧٣).

فمن نسب إنزاله إلى الكواكب والنجوم وقال: مطرنا بنوء كذا فقد كفر فإن اعتقد استقلالية الكواكب بالتصرف وبإنزال المطر كفر كفرًا أكبر وإن اعتقد أنها سبب لنزول المطر والمنزل له الله عز وجل كفر كفرًا أصغر لا يخرجه من دائرة الإسلام.

أما إذا أراد بالنسبة للنوء الوقت لا السبب أي مطرنا في نوء كذا فلا بأس ولكن كونه يجتنب حرف الباء هو الواجب تأدبًا مع النص ولو كان قصده صالحًا لأنها تؤذن بالسببية فإبعادها وعدم استعمالها هو الواجب[1].

࿇ ❋ ❋ ❋ ࿇

(١) التعليقات البازية على الطحاوية (ص١١٩٤).

باب: قول الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾[البقرة:١٦٥]

وقوله: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ ﴾ إلى قوله ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ الآية [التوبة: ٢٤].

عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ([لا][١] يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين) أخرجاه[٢].

ولهما عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار) [٣].

وفي رواية: (لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى...) [٤] إلى آخره.

---

(١) سقط من النسخة (لا).

(٢) رواه البخاري (ح١٥) ومسلم (ح٤٤).

(٣) رواه البخاري (ح١٦) ومسلم (ح٤٣).

(٤) البخاري (ح٦٠٤١).

وعن ابن عباس قال: "من أحب في الله، وأبغض في الله، ووالى في الله، وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك، وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا، وذلك لا يُجدِي على أهله شيئًا" رواه ابن جرير[1].

وقال ابن عباس في قوله: ﴿ وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ ﴿١٦٦﴾ ﴾ [البقرة] قال: المودة[2].

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية البقرة.

الثانية: تفسير آية براءة.

الثالثة: وجوب محبته صلى الله عليه وسلم على النفس والأهل والمال.

الرابعة: أن نفي الإيمان لا يدل على الخروج من الإسلام.

الخامسة: أن للإيمان حلاوة قد يجدها الإنسان وقد لا يجدها.

السادسة: أعمال القلب الأربع التي لا تنال ولاية الله إلا بها.

السابعة: فهم الصحابي للواقع أن عامة المؤاخاة على أمر الدنيا.

(١) لم أقف عليه عند ابن جرير وقد عزاه إليه أيضًا ابن رجب في جامع العلوم والحكم (١/ ١٢٥) ورواه ابن المبارك في الزهد والرقائق (١/ ٣٢٨).

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (٢/ ٤٣)

الثامنة: تفسير: ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ ﴾.

التاسعة: أن من المشركين من يحب الله حبًّا شديدًا.

العاشرة: الوعيد على من كانت الثمانية عنده أحب إليه من دينه.

الحادية عشر: أن من اتخذ ندًّا تساوي محبته محبة الله فهو الشرك الأكبر.

خلاصة الباب: أن أصل التوحيد وروحه إخلاص المحبة لله وحده فهي حقيقة العبادة ولا يتم التوحيد حتى تكمل محبة العبد لربه وتسبق محبته جميع المحاب وتغلبها ومن فروعها الحب في الله فيحب ما يحبه الله من الأعمال والأشخاص ويبغض ما يبغضه الله من الأعمال والأشخاص.

وضد ذلك المحبة مع الله وهي محبة المشركين لآلهتهم وأندادهم من شجر وحجر وبشر وغيرهم وهي أصل الشرك وأساسه[١].

❀❀❀

(١) انظر القول السديد (ص١١٤).

باب: قول الله: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝١٧٥﴾ [آل عمران]

وقوله: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ الآية [التوبة: ١٨] وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ الآية [العنكبوت: ١٠].

عن أبي سعيد مرفوعًا: (إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله، وأن تحمدهم على رزق الله، وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله إن رزق الله لا يجرّه حرص حريص، ولا يرده كراهية كاره)(١).

وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه، وأسخط عليه الناس) رواه ابن حبان في صحيحه(٢).

فيه مسائل:

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (٥/ ١٠٦).

(٢) ابن حبان (ح٢٧٦) ورواه الترمذي (ح٢٤١٤ مع تحفة الأحوذي).

الأولى: تفسير آية آل عمران.

الثانية: تفسير آية [براءة.

الثالثة: تفسير آية][1] العنكبوت.

الرابعة: أن اليقين يضعف ويقوى.

الخامسة: علامة ضعفه ومن ذلك هذه الثلاث.

السادسة: أن إخلاص الخوف لله من الفرائض.

السابعة: ذكر ثواب من فعله.

الثامنة: ذكر عقاب من تركه.

خلاصة الباب: بيان عبادة الخوف من الله وأنها واجبة ولا يتم التوحيد إلا بها.

والخوف من غير الله قد يكون شركًا وقد يكون محرمًا وقد يكون مباحًا:

١- فالخوف الشركي هو خوف السر وهو أن يخاف من غير الله من وثن أو طاغوت أن يصيبه بما يكره كما يخاف عباد القبور مِن قبور مَن يعتقدون فيهم الولاية.

٢- والخوف المحرم أن يترك ما يجب عليه من صلاة وأمر بمعروف أو نهي عن منكر لغير عذر خوفًا من بعض الناس.

---

(١) ليس في النسخة ما بين المعكوفتين.

٣- والخوف المباح مثل أن يخاف من عدو أو سبع وغيرهما[١].

والخوف من الشياطين وأوليائهم وهو منتشر في الناس منافٍ للإيمان فإن كان يؤدي إلى الشرك فهو منافٍ لأصل الإيمان كأن يستعيذ بالشياطين أو يتقرب إليها ببعض القرابين كالذبائح أو إلقاء بعض الأطعمة والمجوهرات تقربًا إليها خوفًا منها.

وإن كان لا يؤدي إلى الشرك فهو خوف محرم منافٍ لكمال التوحيد[٢].

❊❊❊

(١) حاشية كتاب التوحيد لابن قاسم (ص٢٤٤).

(٢) انظر: القول المفيد لابن عثيمين (ص٤١٤).

باب: قول الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝٢٣﴾ [المائدة: ٢٣]

وقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾ الآية[الأنفال: ٢]، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ﴾ الآية [الأنفال: ٦٤]، وقوله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣].

عن ابن عباس قال: ﴿حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ۝١٧٣﴾ [آل عمران] قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، [وقالها][1] محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ الآية [آل عمران: ١٧٣] رواه البخاري والنسائي[2].

فيه مسائل:

الأولى: أن التوكل من الفرائض.

الثانية: أنه من شروط الإيمان.

الثالثة: تفسير آية الأنفال.

---

(١) في النسخة "وقال".

(٢) البخاري (ح٤٥٦٣) والنسائي في الكبرى (ح١١١٩١).

الرابعة: تفسير آية في آخرها.

الخامسة: تفسير آية الطلاق.

السادسة: عظم شأن هذه الكلمة.

السابعة: أنها قالها إبراهيم ومحمد في الشدائد.

خلاصة الباب: أن التوكل على الله فرض وشرط في صحة الإيمان والتوكل على غير الله شرك.

وحقيقة التوكل على الله أن يعلم العبد أن الأمر كله لله وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وأنه هو النافع الضار المعطي المانع وأنه لا حول ولا قوة إلا بالله فبعد هذا العلم يعتمد بقلبه على ربه في جلب مصالح دينه ودنياه وفي دفع المضار ويثق غاية الوثوق بربه في حصول مطلوبه وهو مع هذا باذل جهده في فعل الأسباب النافعة[١].

❊❊❊

(١) القول السديد (ص١٢٠).

باب: قول الله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [الأعراف: ٩٩]

وقوله: ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الحجر].

عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الكبائر قال: (الشرك بالله، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله)[١].

وعن ابن مسعود قال: "أكبر الكبائر: الإشراك بالله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله" رواه عبد الرزاق[٢].

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية الأعراف.

الثانية: تفسير آية الحجر.

الثالثة: شدة الوعيد في أمن مكر الله.

الرابعة: شدة الوعيد في القنوط.

خلاصة الباب: أنه لا يتم التوحيد إلا بالجمع بين الخوف والرجاء فيرجو

---

(١) رواه البزار كما في كشف الأستار (ح١٠٦).

(٢) المصنف (١٩٧٠١).

المسلم رحمة ربه ويخاف من عذابه ويتضمن ذلك عدم قنوطه من رحمة ربه وعدم يأسه لما معه من الرجاء والطمع في ثواب الله عز وجل، ويتضمن عدم أمنه من مكر الله لما عنده من الخوف من عذاب بالله.

فالقنوط من رحمة الله والأمن من مكر الله كبيرتان من كبائر الذنوب[1].

❀❀❀

(١) التعليقات البازية على شرح الطحاوية (ص٧٤١).



باب: من الإيمان الصبر على أقدار الله

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِن بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [التغابن: ١١].

قال علقمة: "هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم"(١).

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت)(٢).

ولهما عن ابن مسعود مرفوعًا: (ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية)(٣).

وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا أراد الله بعبده الخير عجل له بالعقوبة في الدنيا، وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة)(٤).

---

(١) رواه البخاري (٦/ ١٥٥) معلقًا.

(٢) مسلم (ح٦٧).

(٣) البخاري (ح١٢٩٤) ومسلم (ح١٠٣).

(٤) رواه الترمذي (ح٢٣٩٦ مع تحفة الأحوذي) وقال: "حسن غريب".

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط)[1] حسنه الترمذي.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية التغابن.

الثانية: أن هذا من الإيمان بالله.

الثالثة: الطعن في النسب.

الرابعة: شدة الوعيد فيمن ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية.

الخامسة: علامة إرادة الله بعبده الخير.

السادسة: علامة إرادة الله به الشر.

السابعة: علامة حب الله للعبد.

الثامنة: تحريم السخط.

التاسعة: ثواب الرضا بالبلاء.

خلاصة الباب: أن من كمال التوحيد الصبر على المصائب وذلك أن المصائب

(١) رواه الترمذي مع الحديث السابق وجعله حديثًا واحدًا ورواه ابن ماجه (ح٤٠٣١).

من القدر والله لا يقدِّر شيئا إلا لحكمة فوجب الصبر وعدم التسخط والاعتراض على الله فيما قد قدره ولهذا اشتد العقاب على النائحة؛ لأن فعلها علامة اعتراض على القدر.

❊❊❊



باب: ما جاء في الرياء

وقول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ الآية [الكهف: ١١٠].

وعن أبي هريرة مرفوعًا: قال الله تعالى: (أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملًا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه) رواه مسلم[1].

وعن أبي سعيد مرفوعًا: (ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟ قالوا: بلى قال: الشرك الخفي يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل) رواه أحمد[2].

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية الكهف.

الثانية: هذا الأمر العظيم في رد العمل الصالح إذا دخله شيء لغير الله.

الثالثة: ذكر السبب الموجب لذلك وهو كمال الغنى.

---

(١) (ح٢٩٨٥).

(٢) المسند (١١٤٢٤) ورواه ابن ماجه (ح٤٢٠٤).

الرابعة: أنَّ من الأسباب أنه خير الشركاء.

الخامسة: خوف النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه من الرياء.

السادسة: أنه فسر ذلك بأن يصلي المرء لله لكن يزينها لما يرى من نظر رجل إليه.

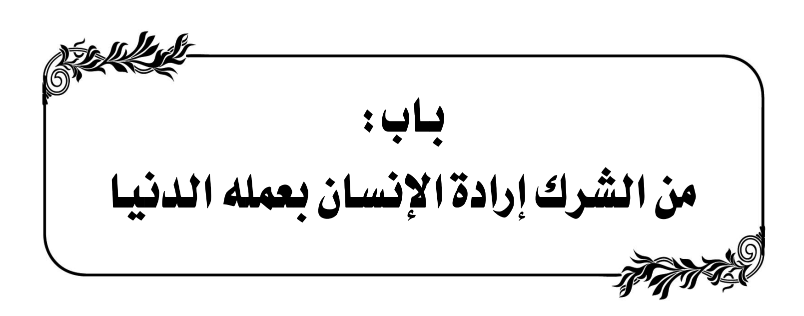
خلاصة الباب: أن من أنواع الشرك الرياء وهو إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدونه عليها، وهو محبط للعمل، وهو قسمان:

١- رياء المنافقين الذين يبطنون الكفر ويظهرون الإسلام.

٢- رياء المسلمين ويكون في بعض الأعمال كأن يطول الرجل صلاته ويزينها لما يرى من نظر رجل وهو شرك أصغر وشرك خفي وصاحبه آثم ومتوعد بالعقاب.

فيجب على المسلم أن يخلص أعماله لله عز وجل ولا يرائي فيها أحدًا.

❁❁❁



باب: من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا

وقول الله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ الآيتين [هود: ١٥-١٦].

في الصحيح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة تعس عبد الخميلة إن أُعطي رضي، وإن لم يُعط سخط تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه مغبرة قدماه إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفَّع)[1].

فيه مسائل:

الأولى: إرادة ا لإنسان الدنيا بعمل الآخرة.

الثانية: تفسير آية هود.

الثالثة: تسميةُ الإنسان المسلم عبدَ الدينار والدرهم والخميصة.

---

(١) رواه البخاري (ح٢٨٨٧).

الرابعة: تفسير ذلك بأنه إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط.

الخامسة: قوله: (تعس وانتكس).

السادسة: قوله: (إذا شيك فلا انتقش).

السابعة: الثناء على المجاهد الموصوف بتلك الصفات.

خلاصة الباب: أنه فيمن عمل الأعمال الصالحة لله عز وجل لكنه لا يريد بها ثواب الآخرة بل يريد الدنيا وهو نوع من الشرك كمن يصلي ويصوم لقصد الرياضة والصحة لا لثواب الآخرة وكمن يتعلم القرآن أو العلم الشرعي لقصد الوظيفة والمال لا الآخرة وهذا هو عبد الدرهم والدينار الذي لولا الدرهم والدينار ما تحركت همته للعمل الصالح.

❀❀❀

باب: من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أربابا من دون الله عز وجل

وقال ابن عباس: "يوشك أن ينزل عليكم حجارة من السماء أقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقولون: قال أبو بكر وعمر"(١).

وقال أحمد بن حنبل: "عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته، يذهبون إلى رأي سفيان، والله تعالى يقول: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [النور:٦٣] أتدري ما الفتنة؟ الفتنة الشرك لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك"(٢).

عن عدي بن حاتم أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ الآية [التوبة:٣١]. فقلت له: إنا لسنا نعبدهم قال: (أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله فتحلونه؟ فقلت: بلى قال: فتلك عبادتهم) رواه أحمد والترمذي وحسنه(٣).

---

(١) رواه أحمد (٣١٨٢) بنحوه.

(٢) الإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٢٦٠).

(٣) الترمذي (ح٣٠٩٥ مع تحفة الأحوذي) ولم أقف عليه في مسند أحمد.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية النور.

الثانية: تفسير آية براءة.

الثالثة: التنبيه على معنى العبادة التي أنكرها عدي.

الرابعة: تمثيل ابن عباس بأبي بكر وعمر، وتمثيل أحمد بسفيان.

الخامسة: تغير الأحوال إلى هذه الغاية صار عند الأكثر عبادة الرهبان أفضل الأعمال، وتسمى الولاية، وعبادة الأحبار هي العلم والفقه، ثم تغيرت الحال إلى أن عبد من دون الله من ليس من الصالحين، وعبد بالمعنى الثاني من هو من الجاهلين.

خلاصة الباب: بيان شرك الطاعة وهو أن من أطاع العلماء أو الأمراء في اعتقاد تحليل ما حرم الله أو اعتقاد تحريم ما أحل الله فقد جعلهم آلهة وأربابًا من دون الله في تبديل الدين وتغيير الشرع.

وأما إذا تابع العلماء أو الأمراء في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله في الفعل واعتقد أنه عاص لله عز وجل ومقصر فهذا له حكم أمثاله من أهل الذنوب.

❀❀❀

باب: قول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ ﴾ الآيات [النساء: ٦٠]

وقوله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) ﴾ [البقرة: ١١]، وقوله: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ [الأعراف: ٥٦]، وقوله: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ الآية [المائدة: ٥٠].

عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به)[(١)] قال النووي: حديث صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح[(٢)].

وقال الشعبي: "كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة، فقال اليهودي: نتحاكم إلى محمد عرف أنه لا يأخذ الرشوة، وقال المنافق: نتحاكم إلى اليهود لعلمه أنهم يأخذون الرشوة، فاتفقا على أن يأتيا كاهنًا في جُهَينة ليتحاكما إليه، فنزلت ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في السنة (ح١٥).

(٢) الأربعين النووية ضمن جامع العلوم والحكم (٢/ ٣٩٣).

﴿أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ الآية"[١].

وقيل: نزلت في رجلين اختصما، فقال أحدهما: نترافع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقال الآخر: إلى كعب بن الأشرف، ثم ترافعا إلى عمر، فذكر له أحدهما القصة، فقال للذي لم يرض برسول الله صلى الله عليه وسلم: أكذلك؟ قال: نعم، فضربه بالسيف فقتله، فنزلت[٢].

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية النساء وما فيها من الإعانة على [فهم][٣] الطاغوت.

الثانية: تفسير آية البقرة: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾.

الثالثة: تفسير آية الأعراف ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا﴾.

الرابعة: تفسير ﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَ﴾.

الخامسة: ما قال الشعبي في سبب نزول الآية الأولى.

السادسة: تفسير الإيمان الصادق والكاذب.

السابعة: قصة عمر مع المنافق.

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٥/ ٩٧).

(٢) تفسير البغوي (١/ ٥٥٤).

(٣) ليست في النسخة.

الثامنة: كون الإيمان لا يحصل لأحد حتى يكون هواه تبعًا لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم.

خلاصة الباب: أن الحكم مختص بالله العلي الكبير فهو الحَكم وإليه الحُكم، فالواجب على كل أحد أن لا يتخذ غير الله حَكَمًا، وأن يرد ما تنازع فيه الناس إلى الله ورسوله وبذلك يكون دين العبد كله لله وتوحيده خالصًا لوجه الله[1].

ومن يحكم بالقوانين الوضعية والعادات الجاهلية المضادة للحكم الشرعي وكذا الحكم بـ(الحوز) إذا تبيّن مخالفته للحكم الشرعي وتم الإلزام به، فقد ارتكب منكرًا كبيرًا وإثمًا عظيمًا، قال الله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة]، وقال: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [المائدة]، وقال: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [المائدة].

فإن حكم معتقدًا حل الحكم بغير ما أنزل الله أو أنه أفضل من حكم الله أو مساوٍ له فقد كفر كفرًا مخرجًا من الملة، وأما من حكم بغير ما أنزل الله من دون أن يستحل ذلك بل معتقدًا حرمته فهو كفر دون كفر وكفر أصغر غير مخرج من ملة الإسلام.

وإذا كان كذلك فالمسألة حينئذٍ قلبية تتعلق بالاستحلال من عدمه فلا اطلاع لأحد عليها إلا أن يتلفظ الحاكم أو القاضي بلسانه فيتبين كفره من عدمه

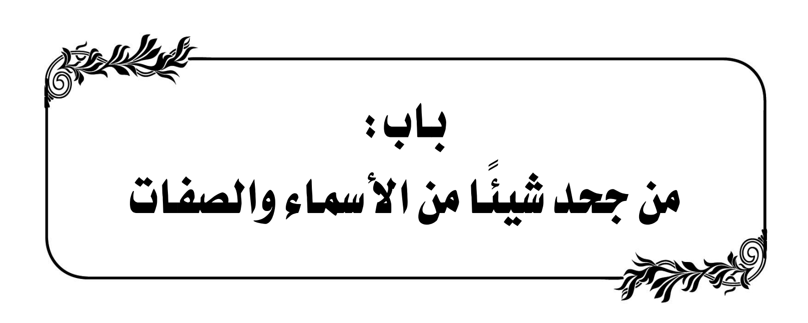
---

(١) القول السديد (ص١٣٦).

وهو أمر صعب يندر وقوعه.

وبسبب عدم الرجوع للعلماء الراسخين والخلط في هذه المسألة الخطيرة والتي جعلها بعض أهل الأهواء قسمًا رابعًا من أقسام التوحيد أسموه (توحيد الحاكمية) انتشر التكفير في صفوف المسلمين في الآونة الأخيرة وانتشر القتل والتفجير واستحلال واستباحة الدماء والأموال وكثرت الشرور والفتن والله المستعان.

❊❊❊



باب:
من جحد شيئًا من الأسماء والصفات

وقول الله تعالى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ الآية [الرعد: ٣٠].

قال البخاري في صحيحه قال علي: "حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله ؟"[١].

وروى عبد الرزاق عن معمر عن طاوس عن أبيه عن ابن عباس أنه رأى رجلًا انتفض لما سمع حديثًا عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصفات استنكارًا لذلك قال: "ما فرق هؤلاء؟ يجدون رقة عند محكمه، ويهلكون عند متشابهه؟"[٢] انتهى.

ولما سمعت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الرحمن أنكروا ذلك، فأنزل الله فيهم ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾[٣] الآية.

فيه مسائل:

الأولى: عدم الإيمان بشيء[٤] من الأسماء والصفات .

---

(١) البخاري (١٢٧).

(٢) المصنف (٢٠٨٩٥).

(٣) تفسير ابن جرير (١٣/ ١٠١).

(٤) في بعض الطبعات: "بجحد شيء" وهي أوضح.

الثانية: تفسير آية الرعد.

الثالثة: ترك التحديث بما لا يفهم السامع.

الرابعة: ذكر العلة أنه يفضي إلى تكذيب الله ورسوله، ولو لم يتعمد المنكر.

الخامسة: كلام ابن عباس لمن استنكر شيئًا من ذلك، وأنه هلك.

خلاصة الباب: أن من أقسام التوحيد توحيد الأسماء والصفات وهو الإيمان بكل ما أثبته الله لنفسه من الصفات أو أثبته له رسوله عليه الصلاة والسلام من غير تمثيل أو تكييف ومن غير تعطيل أو تحريف.

ولا يصح التوحيد والإيمان إلا به، فجَحْد أسماء الله وصفاته الثابتة في القرآن والسنة وإنكارها والتكذيب بها كفر ونقض للتوحيد.

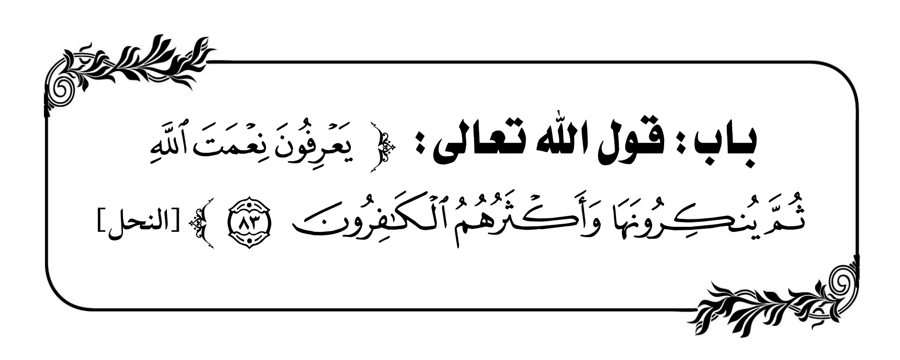
ومن آمن بأن الله متوحد بصفات الكمال متفرد بالعظمة والجلال والجمال ليس له في كماله مثيل أوجب له ذلك أن يعرف ويتحقق أنه هو الإله الحق وأن إلهية ما سواه باطلة[١].

وفي الباب التنبيه على أن الأشياء التي يجهلها العامة مما لا يجب عليهم تعلمه إذا ظُن إنكارهم له الأولى ترك ذكره لهم فأما ما يجب عليهم تعلمه فإنه لا يترك لخوف افتتان أحد بإنكاره بل الواجب تعليم الناس ذلك ونشره بالأسهل[٢].

---

(١) القول السديد (ص١٣٨).

(٢) إبطال التنديد (ص١٨٣-١٨٤).



باب: قول الله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [النحل]

قال مجاهد ما معناه: "هو قول الرجل: هذا مالي ورثته عن آبائي"(١).

وقال عون بن عبد الله: "يقولون: لولا فلان لم يكن كذا"(٢).

وقال ابن قتيبة: "يقولون: هذا بشفاعة آلهتنا"(٣).

وقال أبو العباس بعد حديث زيد بن خالد الذي فيه أن الله تعالى قال: (أصبح من عبدي مؤمن بي وكافر)(٤). الحديث وقد سبق: "وهذا كثير في الكتاب والسنة يذم سبحانه من يضيف إنعامه إلى غيره ويشرك به قال بعض السلف: هو كقولهم: كانت الريح طيبة والملاح حاذقا، ونحو ذلك مما هو جارٍ على ألسنة كثير"(٥) انتهى كلامه.

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (١٤/ ١٠٦).

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (١٤/ ١٠٦).

(٣) تفسير غريب القرآن (ص٢٤٨).

(٤) سبق تخريجه في باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء.

(٥) مجموع الفتاوى (٨/ ٣٣).

فيه مسائل:

الأولى: تفسير معرفة النعمة وإنكارها.

الثانية: معرفة أن هذا جارٍ على ألسنة كثير.

الثالثة: تسمية هذا الكلام إنكار للنعمة.

الرابعة: اجتماع الضدين في القلب.

خلاصة الباب: أن من تمام التوحيد إضافة النعم إلى الله عز وجل وأن إضافة النعم إلى غير الله تناسيًا لله عز وجل نقص في كمال التوحيد ونوع شرك بالله عز وجل وهو من صفات الكافرين.

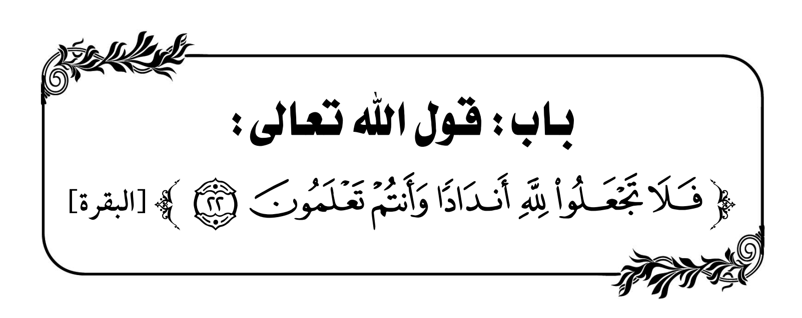
والنعم كلها من الله ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾[النحل: ٥٣] والعباد مجرد أسباب في إيصالها فاستحق أن تنسب له سبحانه المتفضل المنعم.

ونسبة النعم لغير الله دون تناس للمنعم سبحانه بل لمجرد الخبر لا بأس به ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في عمه أبي طالب: (لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار)[١].

❀❀❀

---

(١) رواه البخاري (ح٦٢٠٨) ومسلم (ح٢٠٩).



باب: قول الله تعالى:
﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة]

قال ابن عباس في الآية: "الأنداد هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل، وهو أن يقول: والله وحياتك يا فلان وحياتي، ويقول: لولا كليبة هذا الدار لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتانا اللصوص، وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان لا تجعل فيها فلانًا هذا كله به شرك" رواه [ابن] [١] أبي حاتم[٢].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من حلف بغير الله فقد كفر، أو أشرك) رواه الترمذي وحسنه، وصححه الحاكم[٣].

وقال ابن مسعود: "لأن أحلف بالله كاذبًا أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقًا"[٤].

---

(١) ليست في النسخة.
(٢) التفسير (٢٢٩).
(٣) الترمذي (ح١٥٣٥ مع تحفة الأحوذي) والحاكم (١/ ١٨) ورواه أحمد (ح٤٩٩٨) وأبو داود (ح٣٢٥١) وهو من مسند ابن عمر لا مسند أبيه.
(٤) رواه عبدالرزاق في مصنفه (١٥٩٢٩).

وعن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان) رواه أبو داود[(١)] بسند صحيح.

وجاء عن إبراهيم النخعي أنه يكره أن يقول الرجل: أعوذ بالله وبك، ويجوز أن يقول: بالله ثم بك. قال: ويقول: لولا الله ثم فلان، ولا تقولوا: لولا الله وفلان[(٢)].

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية البقرة في الأنداد.

الثانية: أن الصحابة يفسرون الآية النازلة في الشرك الأكبر بأنها تعم الأصغر.

الثالثة: أن الحلف بغير الله شرك.

الرابعة: أنه إذا حلف بغير الله صادقًا فهو أكبر من اليمين الغموس.

الخامسة: الفرق بين "الواو" و"ثم" في اللفظ.

خلاصة الباب: أن من تحقيق التوحيد الاحتراز من الشرك بالله في الألفاظ وإن لم يقصد بها المتكلم معنى لا يجوز بل ربما تجري على لسانه من غير قصد[(٣)] كالحلف بغير الله كمن يحلف بالنبي والولي ورأس أمه وأبيه والأمانة

---

(١) (ح٤٩٨٠).

(٢) رواه عبدالرزاق (١٩٨١١) وابن أبي الدنيا في الصمت (٣٤٤).

(٣) حاشية التوحيد لابن قاسم (ص٣٠٠).

والذمة و(الرفجة) وغيرها وكمن يشرك بين الله وبين خلقه في الألفاظ كلولا الله وفلان وهذا بالله وبك وفضل الله وفضلك وما شاء الله وشئت وأعوذ بالله وبك والواجب أن يجعل بدل (الواو) المفيدة للتشريك (ثم) المفيدة للترتيب مع التراخي لولا الله ثم فلان وهكذا.

❀❀❀

باب:
ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله

عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تحلفوا بآبائكم من حلف بالله فليصدق، ومن حلف له بالله فليرض، ومن لم يرض فليس من الله) رواه ابن ماجه بسند حسن[١].

فيه مسائل:

الأولى: النهي عن الحلف بالآباء.

الثانية: الأمر للمحلوف له بالله أن يرضى.

الثالثة: وعيد من لم يرض.

خلاصة الباب: أن من تعظيم الله في القلب تصديق مَن حَلف به والرضا بذلك إلا إن كان فاجرًا فاسقًا لا يبالي بالحلف الكاذب فلا يجب حينئذٍ الرضا.

ويتأكد الرضا فيما إذا وجهت اليمين في الدعوى عند القاضي فعلى الخصم أن يقنع بما حلف عليه خصمه.

(١) (ح٢١٠١).

باب:
قول ما شاء الله وشئت

عن قتيلة أن يهوديًّا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "إنكم تشركون تقولون: ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة، فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: ورب الكعبة، وأن يقولوا: ما شاء الله ثم شئت" رواه النسائي وصححه[١].

وله أيضًا عن ابن عباس أن رجلًا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: ما شاء الله وشئت، فقال: (أجعلتني لله ندًّا؟ قل: ما شاء الله وحده)[٢].

ولابن ماجه عن الطفيل أخي عائشة لأمها قال: رأيت كأني أتيت على نفر من اليهود قلت: إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون عزير ابن الله قالوا: وأنتم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، ثم مررت بنفر من النصارى، فقلت: إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: المسيح ابن الله قالوا: وإنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، فلما أصبحت

(١) النسائي (ح٣٧٨٢ مع حاشية السندي) ورواه أحمد (ح٢٧٧٣٥).

(٢) النسائي في الكبرى (ح١٠٩٣٦) ورواه أحمد (٢٦٠٣).

أخبرت بها من أخبرت، ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته قال: (هل أخبرت بها أحدًا؟) قلت: نعم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: (أما بعد، فإن طفيلًا رأى رؤيا أخبر بها منكم من أخبر، وإنكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا أني أنهاكم عنها، فلا تقولوا: ما شاء الله وشاء محمد، ولكن قولوا: ما شاء الله وحده)[1].

فيه مسائل:

الأولى: معرفة اليهود بالشرك الأصغر.

الثانية: فهم الإنسان إذا كان له هوى.

الثالثة: قوله صلى الله عليه وسلم: (أجعلتني لله ندًّا) فكيف بمن قال:

.... **ما لي من ألوذ به سواك** ....

والبيتين بعده؟

الرابعة: أن هذا ليس من الشرك الأكبر لقوله: (يمنعني كذا وكذا).

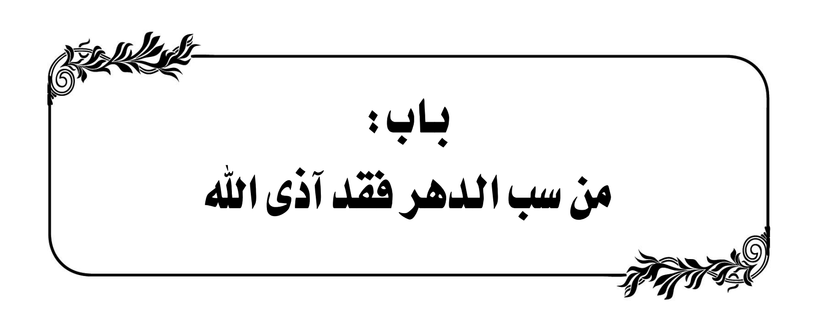
الخامسة: أن الرؤيا الصالحة من أقسام الوحي.

السادسة: أنها قد تكون سببًا لشرع بعض الأحكام.

خلاصة الباب: المنع من قول: ما شاء الله وشئت، أو ما شاء الله وشاء فلان وأنها من شرك الألفاظ.

---

(١) ابن ماجه (ح٢١١٨) ورواه أحمد (ح٢١٠٢٥).



باب:
من سب الدهر فقد آذى الله

وقول الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ الآية [الجاثية: ٢٤].

في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر، وأنا الدهر، أقلب الليل والنهار)[١]، وفي رواية: (لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر) [٢].

فيه مسائل:

الأولى: النهي عن سب الدهر.

الثانية: تسميه أذى الله[٣].

الثالثة: التأمل في قوله: (فإن الله هو الدهر).

الرابعة: أنه قد يكون سبًّا ولو لم يقصده بقلبه.

خلاصة الباب: النهي عن سب الدهر كقول بعضهم: لعن الله ذاك اليوم

(١) رواه البخاري (ح٤٨٢٦) ومسلم (ح٢٢٤٦).

(٢) مسلم (ح٢٢٤٦).

(٣) كذا في النسخة، وصوابه: "تسميته أذى لله".

وقبح الله تلك الليلة؛ لأن سبه يعود على الله عز وجل، وذلك أن الدهر وهو الزمان ظرف لوقوع الحوادث فيه فلا يفعل شيئًا بل هو مسخر يسخره الله ويقلبه فمن سبَّه عاد سبُّه للمتصرف فيه والمقلِّب له وهو الله جل وعلا وبه يتضح معنى الأذية لله عز وجل.

❀❀❀

باب:
التسمي بقاضي القضاة ونحوهم

في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن أخنع اسم عند الله رجل تسمى مِلِك الأملاك لا مالك إلا الله) قال سفيان: مثل شاهان شاه[١].

وفي رواية: (أغيظ رجل عند الله يوم القيامة وأخبثه) [٢].

قوله: (أخنع) يعني: أوضع.

فيه مسائل:

الأولى: النهي عن التسمي بملك الأملاك.

الثانية: أن ما في معناه مثله كما قال سفيان.

الثالثة: التفطن للتغليظ في هذا ونحوه مع القطع بأن القلب لم يقصد معناه.

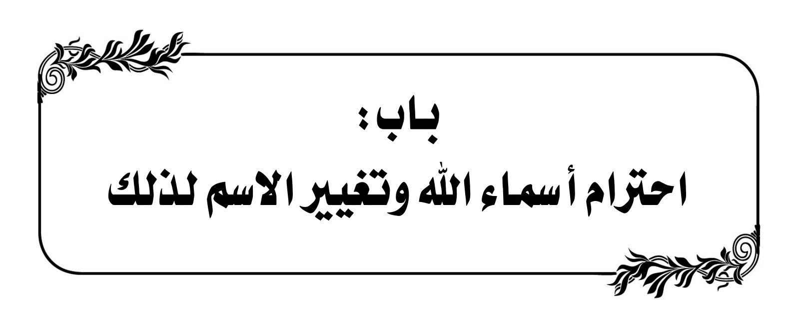
الرابعة: التفطن أن هذا [لإجلال الله][٣] سبحانه.

خلاصة الباب: أن من مقتضى التوحيد الامتناع من التسمي بالأسماء التي

(١) رواه البخاري (ح٦٢٠٦) ومسلم (ح٢١٤٣).
(٢) مسلم (ح٢١٤٣).
(٣) في النسخة "الإجلال لله".

معناها مختص بالله عز وجل كملِك الأملاك وسلطان السلاطين وحاكم الحكام وقاضي القضاة ومثله ما كان بمعناه في اللغات الأخرى كشاهان شاه بالفارسية؛ لأن ملِك الأملاك وما في معناه هو الله جل وعلا فمن تسمى بذلك فهو أغيظ وأخبث رجل عند الله يوم القيامة واسمه ذلك أخنع وأحقر اسم عند الله عز وجل؛ لأنه جعل نفسه شريكًا مع الله فيما لا يستحقه إلا الله وإن كان لم يقصد ذلك المعنى.

❁❁❁



باب: احترام أسماء الله وتغيير الاسم لذلك

عن أبي شريح أنه كان يكنى أبا الحكم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله هو الحكم، وإليه الحكم، فقال: إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم، فرضي كلا الفريقين، فقال: ما أحسن هذا! فما لك من الولد؟ قلت: شريح، ومسلم، وعبد الله، قال: فمن أكبرهم؟ قلت: شريح قال: فأنت أبو شريح) رواه أبو داود وغيره[(١)].

فيه مسائل:

الأولى: احترام صفات الله وحمى أسمائه ولو كلام لم يقصد معناه.

الثانية: تفسير الاسم لأجل ذلك.

الثالثة: اختيار أكبر الأبناء للكنية.

خلاصة الباب: أن من تحقيق التوحيد احترام أسماء الله؛ لأن احترامها احترام لله عز وجل فلا يجوز أن تمتهن كأن تكتب على أشياء تداس بالأقدام أو

(١) أبو داود (ح٤٩٥٥) والنسائي (ح٥٤٠٢).

تلقى في القاذورات أو تكون مكتوبة في الصحف والجرائد فتجعل بساطًا للأطعمة وكل ذلك منتشر بسبب الجهل أو الغفلة.

ومن احترامها أن لا يتسمى المخلوق بأسماء الله الخاصة به كـ(الله والرحمن ورب العالمين) وأما أسماؤه الغير خاصة به كالعليم والسميع والبصير والرحيم إذا تسمى بها أحد للعَلَم المحض دون ملاحظة الصفة فلا بأس[1].

وحديث الباب فيه المنع من اسم الحَكَم؛ لأنه لم يكن علمًا محضًا بل للصفة التي اتصف بها أبو شريح رضي الله عنه وهي الحُكْم.

❀❀❀

(١) القول المفيد (ص٥٣٨).

باب: من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول صلى الله عليه وسلم

وقول الله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ الآية[التوبة: ٦٥].

عن ابن عمر ومحمد بن كعب وزيد بن أسلم وقتادة دخل حديث بعضهم في بعض: "قال رجل في غزوة تبوك: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا، ولا أكذب ألسنًا، ولا أجبن عند اللقاء يعني: رسول الله وأصحابه القراء، فقال له عوف بن مالك: كذبت ولكنك منافق لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره فوجد القرآن قد سبقه، فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته فقال: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونتحدث حديث الركب نقطع به عناء الطريق قال ابن عمر: كأني أنظر إليه متعلقًا بِنِسْعَةِ ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن الحجارة لتنكب رجليه، وهو يقول: إنما كنا نخوض ونلعب، فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ ما يلتفت إليه وما يزيده عليه"[1].

---

(١) ابن جرير في تفسيره (١٠/ ١١٩) وابن أبي حاتم في التفسير (٦/ ١٨٢٩-١٨٣٠).

فيه مسائل:

الأولى: وهي العظيمة أن من هزل بهذا فإنه كافر.

الثانية: أن هذا هو تفسير الآية فيمن فعل ذلك كائنًا من كان.

الثالثة: الفرق بين النميمة والنصيحة لله ولرسوله.

الرابعة: الفرق بين العفو الذي يحبه الله، وبين الغلظة على أعداء الله.

الخامسة: أن من الاعتذار ما لا ينبغي أن يُقبَل.

خلاصة الباب: أن من نواقض التوحيد وموجبات الردة عن الإسلام الاستهزاء بالله عز وجل أو القرآن أو الرسول صلى الله عليه وسلم سواء كان جادًّا أو هازلًا.

فلا يصدر الاستهزاء بالله أو برسوله صلى الله عليه وسلم أو بالقرآن من قلب موحد أصلًا بل لابد أن يكون منافقًا أو كافرًا مشركًا.

فعلى المسلم أن ينتبه من مزالق اللسان فلا يهزل بشيء فيه ذكر الله أو ذكر الدِّين أو الجنة والنار أو الأحكام الشرعية أو الأنبياء والملائكة والصحابة رضوان الله عليهم.

❊ ❊ ❊

باب: قول الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي﴾ [فصلت: ٥٠]

قال مجاهد: "هذا بعملي، وأنا محقوق به"[١].

وقال ابن عباس: "يريد من عندي"[٢].

وقوله: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [القصص: ٧٨].

قال قتادة: "على علم مني بوجوه المكاسب"[٣].

وقال الآخرون: على علم من الله أني له أهل[٤]، وهذا معنى قول مجاهد: "أوتيته على شرف"[٥].

وعن أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن ثلاثة من بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى، فأراد الله أن يبتليهم، فبعث إليهم مَلَكًا، فأتى الأبرص فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: لون حسن وجلد حسن،

(١) رواه ابن جرير (٢٥/ ٣).
(٢) لم أقف عليه مسندًا، وقد ذكره القرطبي في تفسيره (١٨/ ٤٣٥).
(٣) رواه ابن جرير (٢٠/ ٧٢) وابن أبي حاتم (٩/ ٣٠١٢) بمعناه.
(٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٣٠١٢) عن السدي.
(٥) رواه ابن جرير (٢٤/ ٩).

ويذهب عني الذي قد قذرني الناس به قال: فمسحه، فذهب عنه قذره، فأعطي لونا حسنًا وجلدًا حسنًا قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الإبل أو البقر -شك إسحاق- فأُعطي ناقة عشراء، وقال: بارك الله لك فيها.

قال: فأتى الأقرع، فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن، ويذهب عني الذي قد قذرني الناس به، فمسحه فذهب عنه، وأعطي شعرًا حسنًا، فقال: أي المال أحب إليك؟ قال: البقر، أو الإبل، فأعطي بقرة حاملًا قال: بارك الله لك فيها.

فأتى الأعمى، فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: أن يرد الله إلي بصري، فأبصر به الناس، فمسحه فرد الله إليه بصره قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الغنم، فأعطي شاة والدًا، فأنتج هذان وولَّد هذا، فكان لهذا وادٍ من البقر، ولهذا وادٍ من الغنم.

قال: ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته، فقال: رجل مسكين قد انقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرا أتبلغ به في سفري، فقال: الحقوق كثيرة، فقال له: كأني أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيرًا فأعطاك الله عز وجل المال؟ فقال: إنما ورثت هذا المال كابرًا عن كابر، فقال: إن كنت كاذبًا فصيرك الله إلى ما كنت.

قال: وأتى الأقرع في صورته، فقال له مثل ما قاله لهذا، ورد عليه مثل ما رد عليه هذا، فقال: إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت.

قال: وأتى الأعمى في صورته، فقال : رجل مسكين وابن سبيل، قد انقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري، فقال: قد كنت أعمى فرد الله إلي بصري، فخذ ما شئت، ودع ما شئت، فوالله ما أجهدك اليوم بشيء أخذته لله، فقال: أمسك عليك مالك، فإنما ابتليتم فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك) أخرجاه[١].

فيه مسائل:

الأولى: تفسير الآية.

الثانية: ما معنى ﴿ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي ﴾

الثالثة: ما معنى قوله: ﴿ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ ﴾.

الرابعة: ما في هذه القصة العجيبة من العبر العظيمة.

خلاصة الباب: "أن كل من زعم أن ما أُوتيه من النِّعم والرِّزق فهو بكده وحذقه وفطنته، أو أنه مستحق لذلك لما يظن له على الله من الحق فإن هذا منافٍ للتوحيد؛ لأن المؤمن حقًّا من يعترف بنعم الله الظاهرة والباطنة ويثني على الله بها، ويضيفها إلى فضله وإحسانه، ويستعين بها على طاعته ولا يرى له حقًّا على الله، وإنما الحق كله لله وأنه عبد محض من جميع الوجوه فبهذا يتحقق الإيمان والتوحيد وبضده يتحقق كفران النعم"[٢].

---

(١) رواه البخاري (ح٣٤٦٤) ومسلم (ح٢٩٦٤).

(٢) القول السديد (ص١٥٧).

باب: قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ الآية [الأعراف: ١٩٠]

قال ابن حزم: "اتفقوا على تحريم كل اسم معبّد لغير الله، كعبد عمر، وعبد الكعبة، وما أشبه ذلك حاشا عبد المطلب"[(١)].

وعن ابن عباس في الآية قال: "لما تغشاها آدم حملت، فأتاهما إبليس فقال: إني صاحبكما الذي أخرجتكما من الجنة لتُطِيعُنِّي أو لأجعلن له قرْنَي أيِّل فيخرج من بطنك فيشقه، ولأفعلن ولأفعلن يخوفهما سمياه عبد الحارث، فأبيا أن يطيعاه، فخرج ميتًا، ثم حملت، فأتاهما، فقال مثل قوله فأبيا أن يطيعاه، فخرج ميتًا، ثم حملت، فأتاهما فذكر لهما، فأدركهما حب الولد، فسَمَّياه عبد الحارث، فذلك قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾" رواه ابن أبي حاتم[(٢)].

وله بسند صحيح عن قتادة قال: "ولم يكن في عبادته"، وله قال: "شركاء في طاعته"[(٣)].

---

(١) مراتب الإجماع (ص١٥٤).

(٢) التفسير (٨٦٥٤).

(٣) التفسير (٨٦٥٩).

وله بسند صحيح عن مجاهد في قوله: ﴿ لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا ﴾ "أشفقا أن لا يكون إنسانًا"[١]، وذكر معناه عن الحسن وسعيد وغيرهما[٢].

فيه مسائل:

الأولى: تحريم كل اسم معبد لغير الله.

الثانية: تفسير الآية.

الثالثة: أن هذا الشرك في مجرد تسمية لم يقصد حقيقتها.

الرابعة: أن هبة الله للرجل البنت السوية من النعم.

الخامسة: ذكر السلف الفرق بين الشرك في الطاعة والشرك في العبادة.

خلاصة الباب: أن الذي ينعم بالولد هو الله عز وجل فمن عبَّد الولد في تسميته لغير الله كعبد عمر وعبد الكعبة وعبد الحسين وعبد الرسول وعبد علي فقد نسب النعمة لغير موليها سبحانه وتعالى، وهو كفر بتلك النعمة ويجب تغييره إذا كان المسمى به حيًّا.

❀❀❀

(١) التفسير (٨٦٤٨).

(٢) التفسير (٨٦٤٧ و٨٦٥٠ و٨٦٥١)

باب: قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ﴾ الآية [الأعراف: ١٨٠]

ذكر ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ﴾ "يشركون"[١].

وعنه: "سموا اللات من الإله، والعزى من العزيز"[٢].

وعن الأعمش: "يدخلون فيها ما ليس منها"[٣].

فيه مسائل:

الأولى: إثبات الأسماء.

الثانية: كونها حسنى.

الثالثة: الأمر بالدعاء بها.

الرابعة: ترك من عارض من الجاهلين الملحدين.

الخامسة: تفسير الإلحاد فيها.

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨٥٨٦) عن قتادة وليس عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) ابن أبي حاتم (٨٥٨٤).

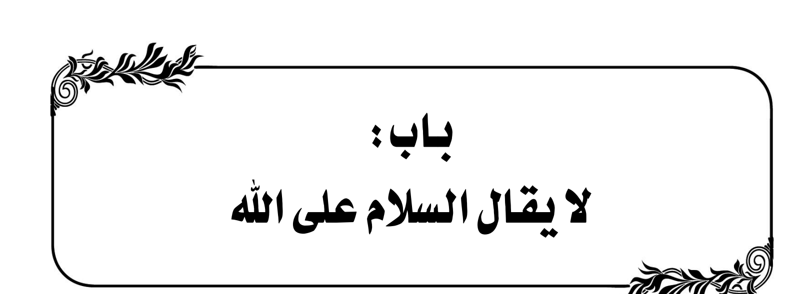
(٣) ابن أبي حاتم (٨٥٨٧).

السادسة: وعيد من ألحد.

خلاصة الباب: وجوب إثبات أسماء الله الواردة في القرآن والسنة واعتقاد أنها بالغة في الحسن غايته وأنها وسيلة يتوسل بها عند الدعاء كقول الداعي: يا غفور اغفر لي، و يا رحيم ارحمني.

ويحرم الإلحاد فيها وهو الميل بها عما يجب فيها كأن تُنفى كلها أو بعضها، أو تُعطَّل معانيها وتُجعَل ألفاظًا مجردة لا معاني لها، أو تُجعل دالة على التشبيه أو يسمى الله بما لا يليق به كتمسية النصارى له أبًا، أو يُشتق من أسماءه أسماءٌ للأصنام كاللات من الإله والعزى من العزيز.

❀❀❀



باب: لا يقال السلام على الله

في الصحيح عن ابن مسعود قال: كنا إذا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة قلنا: السلام على الله من عباده السلام على فلان، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تقولوا السلام على الله؛ فإن الله هو السلام)(١).

فيه مسائل:

الأولى: تفسير السلام.

الثانية: أنه تحية.

الثالثة: أنها لا تصلح لله.

الرابعة: العلة في ذلك.

الخامسة: تعليمهم التحية التي تصلح(٢) لله.

خلاصة الباب: أن السلام من أسماء الله ومعناه السالم من النواقص والعيوب

---

(١) رواه البخاري (ح٨٣٥) ومسلم (ح٤٠٢).

(٢) في النسخة زيادة "لا".

وهو الذي يفيض السلام على غيره فمن قال: السلام على الله فهو طالب لله السلامة، وفُهم منه وصف الله بالنقائص والله منزه عن النقائص والعيوب ولأجل ذلك منع الشارع الحكيم من ذلك اللفظ.

❀❀❀

باب:
قول: اللهم اغفر لي إن شئت

في الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن شئت ليعزم المسألة فإنه لا مكره له) (١).

ولمسلم: (وليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظم شيء أعطاه) (٢).

فيه مسائل:

الأولى: النهي عن الاستثناء في الدعاء.

الثانية: بيان العلة في ذلك.

الثالثة: قوله: (ليعزم المسألة).

الرابعة: إعظام الرغبة.

الخامسة: التعليل لهذا الأمر.

خلاصة الباب: المنع من تعليق الدعاء بمشيئة الله كقول: اللهم اغفر لي إن

(١) رواه البخاري (ح٦٣٣٩) ومسلم (ح٢٦٧٩).

(٢) (ح٢٦٧٩) ولفظه: (يتعاظمه).

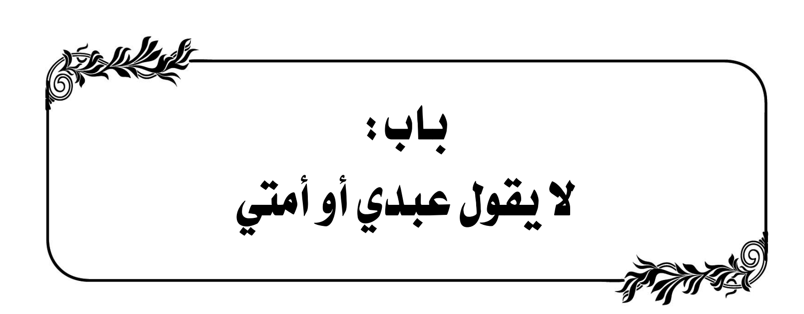
شئت أو ارحمني إن شئت أو وفقني إن شئت؛ لأن ذلك يشعر بأن الله له مُكره يُكرهه على الشيء فكأن الداعي بقوله: (إن شئت) يقول لربه: أنا لا أُكرهك إن شئت فاغفر وإن شئت فلا تغفر.

وأيضا منع منه؛ لأنه يُفهم منه أن الداعي يرى أن هذا أمر عظيم على الله، والله لا يتعاظمه شيء أعطاه، ومنع منه أيضا؛ لأنه يشعر بأن الداعي مستغن عن الله.

وهذا المنع واضح بلفظ المخاطبة أما إن كان بلفظ الخبر مثل رحمه الله إن شاء الله فغير داخل في النهي الوارد، ولكن الأولى تركه تأدبا مع الله عز وجل.

فالواجب على العبد أن يستشعر خضوعه وذله بين يدي ربه ويظهر فقره إليه ويعزم مسألته.

❊❊❊



باب: لا يقول عبدي أو أمتي

في الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يقل أحدكم أطعم ربك وضئ ربك، وليقل: سيدي ومولاي، ولا يقل أحدكم: عبدي وأمتي، وليقل: فتاي وفتاتي وغلامي)[١].

فيه مسائل:

الأولى: النهي عن قول: عبدي وأمتي.

الثانية: لا يقول العبد: ربي، ولا يقال له: أطعم ربك.

الثالثة: تعليم الأول قول: فتاي وفتاتي وغلامي.

الرابعة: تعليم الثاني قول: سيدي ومولاي.

الخامسة: التنبيه للمراد، وهو تحقيق التوحيد حتى في الألفاظ.

خلاصة الباب: المنع من مخاطبة السيد لفتاه وفتاته: عبدي وأمتي ومنعه من مخاطبة عبده بقوله: أطعم ربك ونحوه أو مخاطبة الرجل لعبد غيره بكذا لما في ذلك من إساءة الأدب مع الله عز وجل.

---

(١) رواه البخاري (ح٢٥٥٢) ومسلم (ح٢٢٤٩).

باب: لا يُرد من سأل بالله[1]

عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سأل بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفًا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئوه[2] فادعوا له حتى تروا أنكم كافأتموه) رواه أبو داود[3] بسند صحيح.

فيه مسائل:

الأولى: إعاذة من استعاذ بالله.

الثانية: إعطاء من سأل بالله.

الثالثة: إجابة الدعوة.

الرابعة: المكافأة على الصنيعة.

الخامسة: أن الدعاء مكافأة لمن لم يقدر إلا عليه.

---

(١) في النسخة (بوجه الله).

(٢) في أبي داود (تكافئونه).

(٣) أبو داود (ح١٦٧٢) ورواه أحمد (ح٥٤٦٥) والنسائي (ح٢٥٦٦ مع حاشية السندي).

السادسة: قوله: (حتى تروا أنكم قد كافأتموه).

خلاصة الباب: أن من تعظيم الله إعطاء من قال لك: أسألك بالله كذا مالًا أو خدمة ونحوهما، وإعاذة من قال لك: أعوذ بالله منك فتتركه تعظيمًا للمستعاذ به وهو الله جل جلاله إلا إذا أمرته بأمر واجب كالصلاة أو نهيته عن محرم كالخمر فاستعاذ بالله منك فلا تعذه ولا تتركه.

ومن سأل بالله مالًا وغيره يجاب وإن لم يكن مستحقًّا؛ لأنه سأل بعظيم فإجابته من تعظيم هذا العظيم سبحانه لكن لو سأل إثمًا أو كان في إجابته ضرر على المسؤول فإنه لا يجاب[1].

❀❀❀

(١) القول المفيد (ص٥٩١).

باب:
لا يُسأل بوجه الله إلا الجنة

عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يسأل بوجه الله إلا الجنة) رواه أبو داود[١].

فيه مسائل:

الأولى: النهي عن أن يسأل بوجه الله إلا الجنة لأنها غاية المطالب.

الثانية: إثبات صفة الوجه.

خلاصة الباب: أن من تعظيم الله أن لا يُسأل بوجهه إلا أعظم المطالب وهي الجنة بما فيها من النعيم المقيم ورضا رب العالمين والنظر إلى وجهه الكريم والتلذذ بخطابه.

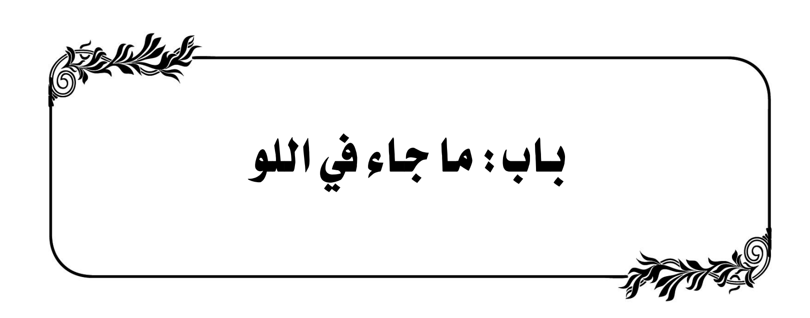
وأما المطالب الدنيوية والأمور الدنيئة وإن كان العبد لا يسألها إلا من ربه فإنه لا يسألها بوجهه[٢].

---

(١) (ح١٦٧١).

(٢) القول السديد (ص١٦٨).





باب: ما جاء في اللو

وقول الله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، وقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ﴾ الآية [آل عمران: ١٦٨].

في الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجزن، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت لكان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان)[1].

فيه مسائل:

الأولى: تفسير الآيتين في آل عمران.

الثانية: النهي الصريح عن قول "اللو" إذا أصابك شيء.

الثالثة: تعليل المسألة بأن ذلك شيء يفتح عمل الشيطان.

الرابعة: الإرشاد إلى الكلام الحسن.

---

(١) رواه مسلم (ح٢٦٦٤).

الخامسة: الأمر بالحرص على ما ينفعك مع الاستعانة بالله.

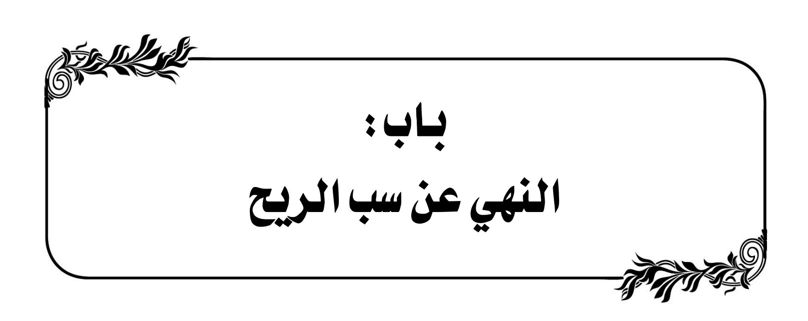
السادسة: النهي عن ضد ذلك وهو العجز.

خلاصة الباب: أن من الإيمان بالقضاء والقدر ترك استعمال لفظة (لو) للتحسر والندم على ما فات؛ لأن كل ما وقع سبق به القدر، ولفظة (لو) فيها الاعتراض على القدر، وتفتح عمل الشيطان ويحصل حينئذٍ الحزن الذي للشيطان غرض فيه.

أما إن كان استعمال (لو) في الرغبة في الخير والإرشاد والتعليم فلا بأس.

❁❁❁





باب: النهي عن سب الريح

عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها، وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح، وشر ما فيها، وشر ما أمرت به) صححه الترمذي[١].

فيه مسائل:

الأولى: النهي عن سب الريح.

الثانية: الإرشاد إلى الكلام الحسن إذا رأى الإنسان ما يكره.

الثالثة: الإرشاد إلى [أنها][٢] مأمورة.

الرابعة: أنها قد تؤمر بخير، وقد تؤمر بِشَرٍّ.

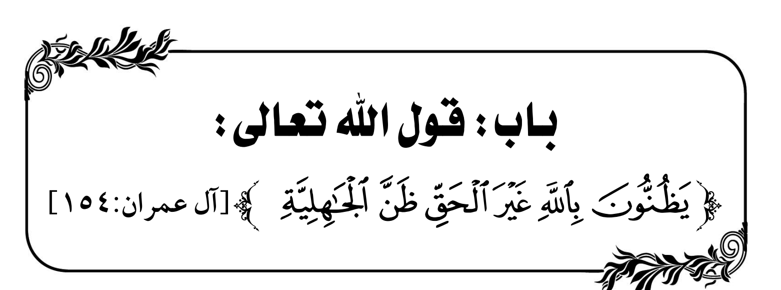
خلاصة الباب: أن ساب الريح يعود سبه على الله عز وجل؛ لأن الريح

(١) (ح٢٢٥٢) ورواه أحمد (ح٢١٥٢٧).

(٢) لا توجد في النسخة.

مسخرة مأمورة تأتي بالخير والشر والله هو الذي يأمرها ويرسلها وهي لا تملك شيئا فمن السفه والنقص في العقل سبها.

❀❀❀



باب: قول الله تعالى:

﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران: ١٥٤]

وقوله تعالى: ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ الآية [الفتح: ٦].

قال ابن القيم في الآية الأولى: "فُسِّر هذا الظن بأنه سبحانه لا ينصر رسوله وأن أمره سيضمحل، وفُسِّر بظنهم أن ما أصابهم لم يكن بقدر الله وحكمته.

ففسر بإنكار الحكمة، وإنكار القدر، وإنكار أن يتم أمر رسوله وأن يظهره على الدين كله.

وهذا هو ظن السوء الذي ظن المنافقون والمشركون في سورة الفتح.

وإنما كان ظن السوء؛ لأنه ظن [غير][1] ما يليق به سبحانه، وما يليق بحكمته وحمده ووعده الصادق.

فمن ظن أنه يديل الباطل على الحق إدالة مستقرة يضمحل معها الحق، أو أنكر أن يكون ما جرى بقضائه وقدره، أو أنكر أن يكون قدره لحكمة بالغة يستحق عليها الحمد بل زعم أن ذلك لمشيئة مجردة، فذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار.

---

(١) (غير) ليست في الأصل وأثبتها من زاد المعاد.

وأكثر الناس يظن بالله ظن السوء فيما يختص بهم وفيما يفعله بغيرهم، ولا يسلم من ذلك إلا من عرف الله وأسماءه وصفاته وموجب حكمته وحمده.

فليعتنِ[١] اللبيب الناصح لنفسه بهذا، وليتب إلى الله وليستغفره من ظنه بربه ظن السوء.

ولو فتشت من فتشت لرأيت عنده تعنتًا على القدر وملامة له، وأنه كان ينبغي أن يكون كذا وكذا، فمستقل ومستكثر، وفتش نفسك هل أنت سالم[٢]؟

فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة وإلا فإني لا إخالك ناجيًا"[٣]

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية آل عمران.

الثانية: تفسير آية الفتح.

الثالثة: الإخبار بأن ذلك أنواع لا تحصر.

الرابعة: أنه لا يسلم من ذلك إلا من عرف الله وأسماءه وصفاته وعرف نفسه.

خلاصة الباب: أن من تحقيق التوحيد عدم ظن السوء بالله عز وجل كظن الجاهلية الذين كانوا يظنون بأن الله لا ينصر رسوله وأن أمره سيضمحل، وينكرون حكمة الله وقَدَرَه.

---

(١) في النسخة "فليعتني".

(٢) في النسخة "سالمًا".

(٣) زاد المعاد (٣/ ٢٢٨-٢٣٥) بتصرف.

ولا يسلم من الظن السوء بالله عز وجل إلا من عرف الله وأسماءه وصفاته وموجب حكمته وحمده.

وينتشر عند كثير من الناس لوم القدر وأنه كان ينبغي أن يحصل كذا وأن لا يحصل كذا وأن فلانًا لا يستاهل أن يمرض أو يموت وذلك من ظن السوء برب العالمين الذي هو ظن الجاهلية.

❀❀❀

باب: ما جاء في منكري القدر

وقال ابن عمر: والذي نفس ابن عمر بيده لو كان لأحدهم مثل أحد ذهبًا، ثم أنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر، ثم استدل بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره) رواه مسلم[١].

عن عبادة بن الصامت أنه قال لابنه: يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، فقال: رب وما أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة) يا بني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من مات على غير هذا فليس مني)[٢].

وفي رواية لأحمد: (إن أول ما خلق الله القلم ثم قال له: اكتب، فجرى في

---

(١) (ح٨).

(٢) رواه أحمد (ح٢٣١٤٥) وأبو داود (ح٤٧٠٠) والترمذي (ح٢١٥٥ و٣٣١٩ مع تحفة الأحوذي).

تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة)[١].

وفي رواية لابن وهب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره أحرقه الله بالنار)[٢].

وفي المسند والسنن عن [ابن][٣] الديلمي قال: أتيت أبي بن كعب فقلت: في نفسي شيء من القدر، فحدِّثني بشيء لعل الله يذهبه من قلبي، فقال: (لو أنفقت مثل أحد ذهبًا ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليُصيبك، ولو مت على غير هذا لكنت من أهل النار).

قال: فأتيت عبد الله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وزيد بن ثابت، فكلهم حدثني بمثل ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث صحيح رواه الحاكم في صحيحه[٤].

وفيه مسائل:

الأولى: بيان فرض الإيمان بالقدر.

الثانية: بيان كيفية الإيمان [به][٥].

الثالثة: إحباط عمل من لم يؤمن به.

---

(١) (ح٢٣١٤٥).

(٢) رواه ابن وهب في كتاب القدر (٢٦).

(٣) في النسخة "أبي".

(٤) رواه أحمد (ح٢٢٠١٢) وأبو داود (ح٤٦٩٩) وابن ماجه (ح٧٧).

(٥) ليست في النسخة.

الرابعة : الإخبار بأن لا يجد طعم الإيمان حتى يؤمن [به][(١)].

الخامسة: ذكر أول ما خلق الله.

السادسة: أنه جرى بالمقادير في تلك الساعة إلى قيام الساعة.

السابعة: براءته صلى الله عليه وسلم ممن لم يؤمن به.

الثامنة: عادة السلف في إزالة الشبهة بسؤال العلماء.

التاسعة: أن العلماء أجابوه بما يزيل الشبهة، وذلك أنهم نسبوا الكلام إلى الرسول فقط.

خلاصة الباب: أن الإيمان بالقضاء والقدر أحد أركان الإيمان الستة ومن لم يؤمن به انتفى إيمانه وحبط عمله وصار من أهل النار.

والإيمان بالقضاء والقدر هو الإيمان بعلم الله الأزلي السابق للأشياء، وكتابته سبحانه لكل ما هو كائن إلى قيام الساعة في اللوح المحفوظ، ومشيئته النافذة في كل ما علم وقوعه وكَتَبَه، وإيجاده وخلقه لكل شيء.

❀❀❀

(١) ليست في النسخة.



باب: في المصورين

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا حبة، أو ليخلقوا شعيرة) أخرجاه[١].

ولهما عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أشد الناس عذابًا يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله) [٢].

ولهما عن ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفس يعذب بها في جهنم)[٣].

ولهما عنه مرفوعًا: (من صور صورة في الدنيا كُلِّف أن ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ)[٤].

---

(١) رواه البخاري (ح٥٩٥٣) ومسلم (ح٢١١١).

(٢) رواه البخاري (ح٥٩٥٤) ومسلم (ح٢١٠٧).

(٣) رواه البخاري (ح٢٢٢٥) ومسلم (ح٢١١٠).

(٤) رواه البخاري (ح٥٩٦٣) ومسلم (ح٢١١٠).

ولمسلم عن أبي الهياج قال: قال لي علي: "ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ألا تدع صورة إلا طمستها، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته"[(١)].

فيه مسائل:

الأولى: التغليظ الشديد في المصورين.

الثانية: التنبيه على العلة، وهو عدم الأدب مع الله لقوله: (ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي).

الثالثة: التنبيه على قدرته وعجزهم لقوله: (فليخلقوا ذرة أو شعيرة).

الرابعة: التصريح بأنهم أشد الناس يوم القيامة عذابًا.

الخامسة: أن الله يخلق بعدد كل صورة نفسًا فيعذب بها في جهنم.

السادسة: أنه يكلف أن ينفخ فيها وليس بنافخ.

السابعة: الأمر بطمسها إذا وجدت.

خلاصة الباب: أن التصوير فيه تشبه ومضاهاة بخلق الله فالمصوِّر قد جعل فعله ندًّا لفعل الله جل وعلا وذاك منافٍ لكمال التوحيد.

ومن الواضح إدخال التماثيل ورسم ذوات الأرواح في التغليظ والوعيد الوارد في الباب ولكن هل يدخل في ذلك التصوير المعاصر بالآلات الحديثة؟

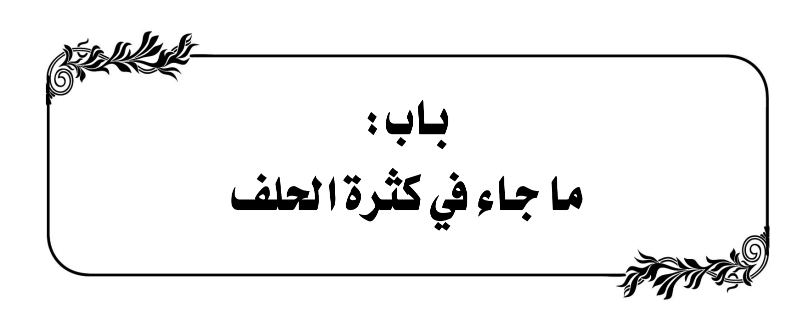
---

(١) رواه مسلم (ح٩٦٩).

فيه خلاف بين العلماء محله كتب الفقه والفتوى.

والعلة في المنع من التصوير إضافة للمضاهاة بالخالق أنه وسيلة للشرك، فشرك كثير من المشركين كان من جهة التصوير، ومن ذلك أول شرك حصل في الأرض شرك قوم نوح عليه السلام كان سببه الصور كما مر في "باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين"، ولهذا سدت الشريعة الباب بالأمر بطمس الصور إلا الممتهن منها أو ما دعت إليه الضرورة، وقد خالف كثير من السلمين ذلك فعلّقوا في بيوتهم وألبستهم والطرقات صورهم وصور آبائهم وأبنائهم وعظمائهم واللاعبين والممثلين والمطربين وغيرهم من رجال ونساء، والله المستعان.

❊❊❊



باب: ما جاء في كثرة الحلف

وقول الله تعالى: ﴿ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ ﴾ [المائدة: ٨٩].

عن أبي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (الحلف منفقة للسلعة ممحقة للكسب) أخرجاه[١].

وعن سلمان[٢] الفارسي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: أُشَيْمط زان، وعائل مستكبر، ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري إلا بيمينه، ولا يبيع إلا بيمينه) رواه الطبراني[٣] بسند صحيح .

وفي الصحيح عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه مرتين أو ثلاثًا؟ ثم إن بعدهم قوما يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون

(١) رواه البخاري (ح٢٠٨٧) ومسلم (ح١٦٠٦).

(٢) في النسخة "سليمان".

(٣) المعجم الكبير (ح٦١١١).

ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السِّمَن)[١].

وفيه عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته)[٢].

قال إبراهيم: "كانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار"[٣].

فيه مسائل:

الأولى: الوصية بحفظ الأيمان.

الثانية: الإخبار بأن الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة.

الثالثة: الوعيد الشديد فيمن لا يبيع إلا بيمينه، ولا يشتري إلا بيمينه.

الرابعة: التنبيه على أن الذنب يعظم مع قلة الداعي[٤].

الخامسة: ذم الذين يحلفون ولا يُستحلفون.

السادسة: ثناؤه على القرون الثلاثة أو الأربعة وذكر ما يحدث بعدهم.

السابعة: ذم الذين يشهدون ولا يُستشهدون.

---

(١) رواه البخاري (ح٣٦٥٠) ومسلم (ح٢٥٣٥).

(٢) رواه البخاري (ح٢٦٥٢) ومسلم (ح٢٥٣٣).

(٣) رواه البخاري (٢٦٥٢) ومسلم (٢٥٣٣).

(٤) في النسخة "الدعا".

الثامنة: كون السلف يضربون الصغار على الشهادة والعهد.

خلاصة الباب: أن من تحقيق التوحيد وتعظيم الله عز وجل عدم الإكثار من الحلف بالله فيُصان اسمه تعالى إلا عند الحاجة وتُحفظ الأيمان فلا يُكثر منها ومن حلف فلا يحنث إلا فيما فيه خير ومن حنث فليخرج الكفارة.

وفي الباب ذكر أهل القرون الثلاثة المفضلة على سائر أمة محمد صلى الله عليه وسلم وأن من علامة تفضيلهم حفظهم للشهادة واليمين وعدم الاستهتار فيهما كما يحصل ممن يجيء بعدهم فتسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته.

❀❀❀

باب:
ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه

وقول الله: ﴿ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا ﴾ الآية [النحل: ٩١].

وعن بريدة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أَمَّر أميرًا على جيش، أو سرية أوصاه بتقوى الله، وبمن معه من المسلمين خيرا، فقال: (اغزوا باسم الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغُلُّوا ولا تغدروا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدًا، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال أو خلال فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك فاقبل منهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين [وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين](١) وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله تعالى، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء، إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فاسألهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم.

---

(١) ليس في النسخة وأثبتُّهُ من صحيح مسلم.

وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك، فإنكم أن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة نبيه، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله، فلا تنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك وحكم أصحابك فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا ؟) رواه مسلم[1].

فيه مسائل:

الأولى: الفرق بين ذمة الله وذمة نبيه وبين ذمة المسلمين.

الثانية: الإرشاد إلى أقل الأمرين خطرًا.

الثالثة: قوله: (اغزوا باسم الله في سبيل الله).

الرابعة: قوله: (قاتلوا من كفر بالله).

الخامسة: قوله: (استعن بالله وقاتلهم).

السادسة: الفرق بين حكم الله وحكم العلماء.

السابعة: في كون الصحابي يحكم عند الحاجة بحكم لا يدري أيصيب حكم الله فيه أم لا؟

خلاصة الباب: "البعد والحذر من التعرض للأحوال التي يُخشى منها نقض العهود والإخلال بها بعدما يُجعل للأعداء المعاهدين ذمة الله وذمة رسوله؛ فإنه

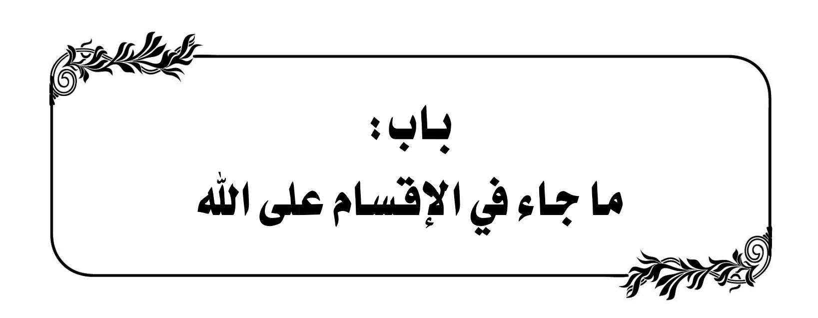
(١) (ح١٧٣١).

متى وقع النقض في هذه الحال كان انتهاكًا من المسلمين لذمة الله وذمة نبيه وتركًا لتعظيم الله وارتكابًا لأكبر المفسدتين كما نبه عليه صلى الله عليه وسلم.

وفي ذلك أيضًا تهوين للدين الإسلامي وتزهيد للكفار به فإن الوفاء بالعهود خصوصًا المؤكدة بأغلظ المواثيق من محاسن الإسلام الداعية للأعداء المنصفين إلى تفضيله واتباعه"[١].

❊❊❊

(١) القول السديد (ص١٨٤).



باب: ما جاء في الإقسام على الله

عن [جندب][١] بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان، فقال الله عز وجل: من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان؟ إني قد غفرت له وأحبطت عملك) رواه مسلم[٢].

وفي حديث أبي هريرة أن القائل رجل عابد، قال أبو هريرة: "تكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته"[٣].

فيه مسائل:

الأولى: التحذير من التألي على الله.

الثانية: كون النار أقرب إلى أحدنا من شراك نعله.

الثالثة: أن الجنة مثل ذلك.

الرابعة: فيه شاهد لقوله: (إن الرجل ليتكلم بالكلمة) إلى آخره.

---

(١) في النسخة "جناب".

(٢) (ح٢٦٢١).

(٣) رواه أحمد (ح٨٤٠٨) وأبو داود (ح٤٩٠١).

الخامسة: أن الرجل قد يغفر له بسببٍ هو من أكره الأشياء إليه.

خلاصة الباب: أن من التنقص في حق الله جل وعلا الحلف عليه تكبرًا أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا فهو نوع تحكم في أمر الله وفعله ولا يصدر من قلب معظم لله جل وعلا وهو مناف لكمال التوحيد وربما نافى أصله فأحبط عمل صاحبه.

وأما من أقسم على الله لقوة رجائه فيه وحسن ظنه بربه فجائز وقد قال صلى الله عليه وسلم: (إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره)[1].

❁❁❁

(١) رواه البخاري (٢٧٠٣) ومسلم(ح١٦٧٥).

باب:
لا يستشفع بالله على خلقه

عن جبير بن مطعم قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله هلكت الأنفس، وجاع العيال، وهلكت الأموال، فاستسق لنا ربك فإنا نستشفع بالله عليك، وبك على الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (سبحان الله! سبحان الله!) فما زال يسبح حتى عُرف ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال: (ويحك أتدري ما الله؟ إن شأن الله أعظم من ذلك إنه لا يستشفع بالله على أحد) وذكر الحديث رواه أبو داود[١].

فيه مسائل:

الأولى: إنكاره على من قال: "نستشفع بالله عليك".

الثانية: تغيره تغيرًا عُرف في وجوه أصحابه من هذه الكلمة.

الثالثة: أنه لم ينكر عليه قوله: "نستشفع بك على الله".

الرابعة: التنبيه على تفسير "سبحان الله".

---

(١) (ح٤٧٢٦).

الخامسة: أن المسلمين يسألونه الاستسقاء.

خلاصة الباب: أن من التنقص في حق الله الاستشفاع به على خلقه فيجعله شفيعًا عند أحد من خلقه فيجعل الله أدنى من مرتبة المشفوع إليه.

والله سبحانه الكبير العظيم وهو الذي يشفع إليه الشفعاء بعد إذنه لهم فالأمر أمره والحكم حكمه والقضاء قضاؤه وكل من في السماوات والأرض عبيده.

❀❀❀

باب: ما جاء في حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد وسده طرق الشرك



عن عبد الله بن الشخير قال: [انطلقت][١] في وفد بني عامر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا: أنت سيدنا، فقال: (السيد الله تبارك وتعالى) قلنا: وأفضلنا فضلًا، وأعظمنا طولًا، فقال: (قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان) رواه أبو داود[٢] بسند جيد.

وعن أنس أن ناسًا قالوا: يا رسول الله يا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا، فقال: (يا أيها الناس قولوا بقولكم، ولا يستهوينكم الشيطان أنا محمد عبد الله ورسوله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل) رواه النسائي[٣] بسند جيد.

فيه مسائل:

الأولى: تحذير الناس عن الغلو.

---

(١) في النسخة "انتلقت".

(٢) (ح٤٨٠٦) ورواه أحمد (ح١٦٥٦٥) والنسائي في الكبرى (ح١٠١٨٤).

(٣) السنن الكبرى (ح١٠١٨٧) ورواه أحمد (ح١٢٧٤٦).

الثانية: ما ينبغي أن يقول من قيل له: أنت سيدنا.

الثالثة: قوله: (لا يستجرينكم الشيطان) مع أنهم لم يقولوا إلا الحق.

الرابعة: قوله: (ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي).

خلاصة الباب: أن رسولنا عليه الصلاة والسلام وهو الحريص المشفق على أمته قد بيّن لأمته التوحيد وحماه بالحِمى ليكون حصنًا حصينًا لا يُنال منه فكل قول أو فعل يخشى منه نقض أو نقص التوحيد منع منه.

والمؤلف قد أورد مثل هذه الترجمة في أوائل الكتاب وأعادها هنا وبيّن بعض الشُّرَّاح أن ذاك الباب فيما يتعلق بالأفعال وهذا فيما يتعلق بالأقوال كالغلو فيه عليه الصلاة والسلام ببعض الألفاظ.

❊❊❊

باب: ما جاء في قول الله تعالى:

﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ **الآية** [الزمر: ٦٧]

عن ابن مسعود قال: جاء حَبر من الأحبار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء على إصبع، والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، فيقول: أنا الملك فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر ثم قرأ ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ الآية[١].

وفي رواية لمسلم: والجبال والشجر على إصبع، ثم يهزهن فيقول: أنا الملك أنا الله[٢].

وفي رواية للبخاري[٣]: يجعل السماوات على إصبع، والماء والثرى على

(١) رواه البخاري (ح٤٨١١) ومسلم (ح٢٧٨٦).

(٢) مسلم (ح٢٧٨٦).

(٣) وهي عند مسلم أيضًا كلاهما يرويانه عن عثمان بن أبي شيبة عن جرير عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن ابن مسعود رضي الله عنه.

إصبع، وسائر الخلق على إصبع. أخرجاه[١].

ولمسلم عن ابن عمر مرفوعًا: (يطوي الله السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين السبع ثم يأخذهن بشماله، ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟)[٢].

وروي عن ابن عباس قال: "ما السماوات السبع والأرضون السبع في كف الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم"[٣].

وقال ابن جرير: حدثني يونس أنبأنا [ابن وهب قال: قال][٤] ابن زيد[٥] حدثني أبي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما السماوات السبع في الكرسي إلا كسبعة دراهم ألقيت في ترس) قال: وقال أبو ذر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض)[٦].

وعن ابن مسعود قال: "بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام، وبين

---

(١) البخاري (ح٧٥١٣) ومسلم (٢٧٨٦).

(٢) مسلم (ح٢٧٨٨).

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره (٢٤/ ١٧).

(٤) ما بين المعكوفتين ليس في النسخة والتصحيح من ابن جرير.

(٥) في النسخة "يزيد".

(٦) التفسير (٣/ ٧-٨) ورواه أبو الشيخ في العظمة (٥/ ٥٨٧) وروى ابن حبان (ح٣٦١) الموصول منه عن أبي ذر رضي الله عنه فقط.

كل سماء إلى سماء خمسمائة عام، وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي والماء خمسمائة عام، والعرش فوق الماء، والله فوق العرش لا يخفى عليه شيء من أعمالكم".

أخرجه ابن مهدي عن حماد بن سلمة عن عاصم عن [زر][(١)] عن عبد الله، ورواه بنحوه المسعودي عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله قاله الحافظ الذهبي قال: وله طرق[(٢)].

وعن العباس بن عبد المطلب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هل تدرون كم بين السماء والأرض؟) قلنا: الله ورسوله أعلم قال: (بينهما مسيرة خمسمائة سنة، وكثف كل سماء مسيرة خمسمائة سنة، وبين السماء السابعة والكرسي بحر بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض، والله تعالى فوق ذلك، وليس يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم). أخرجه أبو داود وغيره[(٣)].

فيه مسائل:

الأولى: تفسير قوله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ الآية.

الثانية: أن هذه العلوم وأمثالها باقية عند اليهود الذين في زمنه، ولم ينكروها

(١) في النسخة "ذر".

(٢) العلو (١/ ٤١٧) وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٢٢-٢٢٣) والطبراني في المعجم الكبير (٩/ ٢٠٢ ح٨٩٨٦ و ٨٩٨٧) وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٦٨٨-٦٨٩).

(٣) أبو داود (ح٤٧٢٣) ورواه أحمد (ح١٧٩٥) والترمذي (ح٣٣٢٠) وقال: "حسن غريب" وابن ماجه (ح١٩٣).

ولم يتأولوها.

الثالثة: أن الحبر لما ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم صدقه ونزل القرآن بتقرير ذلك.

الرابعة: وقوع الضحك الكثير من رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذكره هذا العلم العظيم.

الخامسة: التصريح بذكر اليدين وأن السماوات بيده اليمنى وأن الأرضين بالأخرى.

السادسة: التصريح بتسميتها الشمال.

السابعة: ذكر الجبارين والمتكبرين عند ذلك.

الثامنة: قوله: "كخردلة في كف أحدكم".

التاسعة: عظم العرش بالنسبة إلى الكرسي.

العاشرة: أن العرش غير الكرسي.

الحادية عشر : كم بين كل سماء إلى سماء؟

الثانية عشر : كم بين السماء السابعة والكرسي ؟

الثالثة عشر : كم بين الكرسي والماء؟

الرابعة عشر : أن العرش فوق الماء.

الخامسة عشر : أن الله فوق العرش.

السادسة عشر : كم بين السماء والأرض؟

السابعة عشر : كثف كل سماء مسيرة خمسمائة سنة.

الثامنة عشر : البحر الذي فوق السماوات بين أعلاه إلى أسفله مسيرة خمسمائة سنة.

والله أعلم.

آخره والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين.

خلاصة الباب: إيراد بعض النصوص والآثار الدالة على عظمة الله وكبريائه فهذه الأرض العظيمة في قبضة يده يوم القيامة، والسماوات السبع التي هي أعظم من الأرض بأضعاف مضاعفة مطويات بيمينه، وعظمة الكرسي وعظمة العرش الذي هو أكبر المخلوقات وقياس الأَوْلى الدال على أن خالق تلك العظمة أولى أن يتصف بها سبحانه جل جلاله، وعلوه سبحانه على عرشه والمسافات الهائلة التي بيننا وبينه ولا يخفى عليه شيء من أعمال عباده ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وما توسوس به النفوس كل ذلك ليدل أعظم دلالة على أنه المعبود الحق الذي يجب أن يُذل له غاية الذل ويُحب غاية الحب فيُعبد ولا يُكفر ويُطاع فلا يُعصى، فمن عبد غيره فهو الجاهل الذي لم يقدره حق قدره ولم يعظمه حق تعظيمه بل ارتكب أظلم الظلم وأقبحه وتنقص جناب مقام ربوبيته العظيم فاستحق بذلك أن ينال أعظم العذاب ويكون في النار من الخالدين.

والله أعلم.

بلغ مقابلة وتصحيحًا ببلد إمارة جعلان بيد مصححه عبدالله بن عبدالعزيز بن زيد بن محمد آل سليمان النجدي الرحيقي وفقه الله تعالى في ٢٣ ج ١٣٣٩.

بعونه تعالى قد تم طبع كتاب التوحيد تأليف الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب على نفقة حضرة الأجل الهمام الأمير الجليل الموفق لكل أمر خطير أمير بلد جعلان وفقه الله إلى نشر أمثاله من المنافع لإعلاء كلمة الله وطمس معالم الشرك وقد جعله وقفًا لله تعالى على الإخوان في الله ليعم نفعه ويسهل اقتناؤه أثابه الله على ذلك أجزل الثواب في الدارين وذلك في المطبعة العمومية بومباي الهند.

باعتناء صاحبها خالد محمد فرج، وقد تم طبعه في منتصف شهر ربيع الأول من سنة أربعين وثلاثمائة وألف هجرية.

هذا آخر ما أردتُ تعليقه على هذا الكتاب العظيم الذي لا يُعلَم له مثيل في بابه جزى الله مؤلفه خير الجزاء ورحمه وغفر له وأسكنه فسيح جناته..آمين.

❊❊❊



فهرس الموضوعات

❊❊❊